المراقبون

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1961) السنة الثامنة

الخميس (11) تشرين الثاني 2010

وثائق في حياة الاثري

4

بناء القصيدة والصورة الشعرية عند الاثري

12

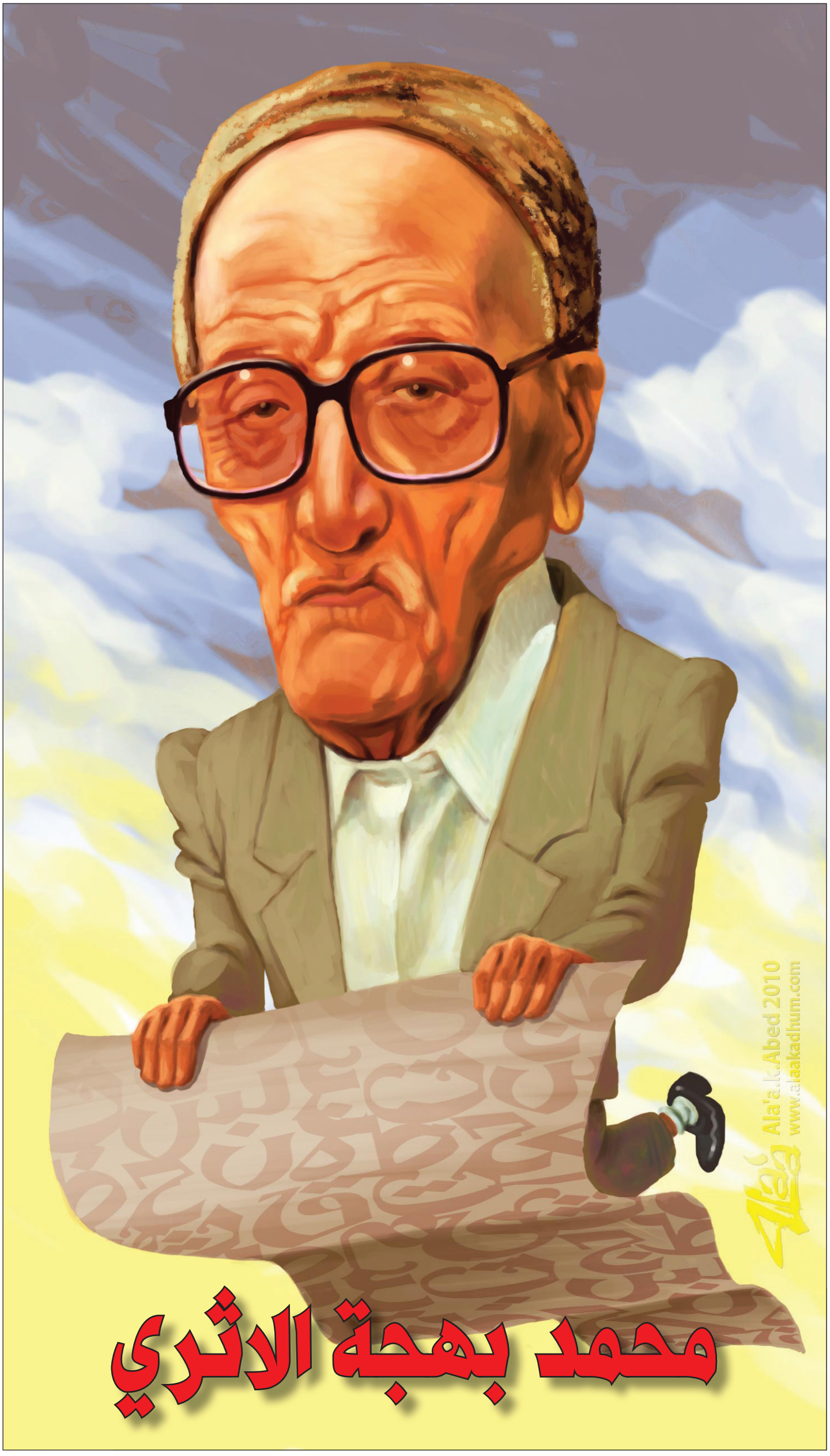

محمد بهجة الاثري

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1961)
السنة الثامنة
الخميس (11)
تشرين الثاني 2010

شخصية محمد بهجة الاثري من شعره

د. حسام محيي الدين الآلوسي

كان العلامة محمد بهجة الاثري صديقاً للعائلة الالوسية ، وابناً باراً بها ولها ، وامر صلته بها معروف الى ان توفاه الاجل. تعرفت عليه وانا شاب ، طالب في كلية الاداب من خلال زيارته لصديق عمره الخال المرحوم جمال الدين الالوسي، حيث توطدت بينهما الصداقة قبل 2 مايس 1941وبعدها ، وفي سنة 1967 ظهر كتابي «حوار بين الفلاسفة والمتكلمين» وهو اول مؤلفاتي المطبوعة بعد اطروحتي، واهديت نسخة منه الى المرحوم الاثري فكتب الي رسالة بخط يده الجميل الاخاذ كلاماً كان له اكبر الاثر في ثقتي بنفسي جاء فيها : سعدت بهديتك النفيسة وطرفتك الثمينة كتابك «مشكلة الوجود بين الفلاسفة والمتكلمين» فاشكرك اعمق الشكر واحمد اريحيتك ، وارجو لك اجزل حظوظ الخير والتوفيق. واحب – الي ذلك- وقدر قرأت الكتاب بأناة ان افضي اليك باعجاب باكورة ثمارك الشهية هذه التي تبشر بالعلم الغزير والخير الكثير في ايامك المديدة ان شاء الله.

وتشهد بانك في بداية شوطك قد بلغت نهاية غيرك.."والرسالة طويله كلهامن هذا النوع من التثمين العالي والواعي وفي حينها نشرت جريدة "البلد" نص الرسالة مع صورة بالزنكوغراف لعنوان كتابي وتحت العنوان "بين الاثري والالوسي". واستمرت لقاءاتي به في بيت الخال او عند زيارتنا له في بيته في المناسبات والاعياد.

وقبل سنتين اوثلاث قال بالتلفون: اريدك ان تترك كل ارتباطاتك يوم السبت لكي تحضرفي لجنة التاريخ والحضارة في المجمع العلمي،اذ لايمكن ان تكون خارج نشاطات المجمع، وهكذا فعلت استميرت احضر اجتماعاتها وكانت اللجنة تضم صفوة من رجال الفكر والعلم والمجمع "انذاك" الدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع والدكتور احمد مطلوب ، والدكتور علي المياح ، والمرحوم خالد العسلي ولم يكن عضواً في المجمع انما انا وهو اعضاء في اللجنة فقط كخبراء خارجين ،فلما استجدت لجنة الفلسفة صرت عضو فيها وكان المرحوم قد انقطع عن حضور المجمع اخيراً لما الم به المرض.

وفي عام ١٩٦٨ وكنت معاراً لجامعة بنغازي ، نزل هو والخال جمال الالوسي ضيوفا عندنا انا والدكتور هاشم صالح ، وكنا نسكن مشتركاً في شقة تطل على البحر في بنغازي ، وكانا قد عادا من مؤتمر في الجزائر بمناسبة مرور الف عام على جامع البوني وتجديده في مدينة عنابة الجزائرية.

الذكريات كثيرة، انما اكتفي بهذه المقدمة التي لا بد منها حيث ربما استفهم مستفهم عن مشاركتي سواء في اربعينة او فيما اكتبه عنه،لما بيننا من فورات عديدة، بعضها السن / والتخصص وربما موارد الفكر ونزاعات العقل . لكن يبقى ما يجمعنا اكثر مما يفرقنا ، حب العلم ، والخلق الحميد ، ومحبة الانسان للانسان، وحب الخير ، والجد في دروب الحياة والصفاء في السر والعلن ومن ثمة الانتماء الى العائلة الالوسية ، انا كواحد من ابنائها في المنبت والنسب ، وهو كواحد من ابنائها في التربي على قيمها والوفاء بلا حدود.

ان ما سافعله في هذا البحث يقع في قسمين:

القسم الاول : تقديم عدة مفارقات تستحق الوقوف عندها ، استخرجتها من سجل حياته العلمية والمجمعية والاجتماعية وسواها مما سجله بيده ، ووضعه الصديق اللامع حميد المطبعي تحت تصرفي، وهي مفارقات تلقي الضوء على شعره كما ان شعره يلقي الضوء عليها وكلاهما لامناص منه لتحديد سمات شخصيته وهي عنوان هذه الدراسة المتواضعة حقاً.

القسم الثاني : الاستعانة بشعره لتحديد سمات شخصيته البارزة. والتي يمكن ان يفصح عنها الحرف ، ولم اقل سمات شخصيته فقط ، حيث يبقى الانسان الفرد غير مكتشف من الدراسين مهما حاولوا سبر اغواره ، ومهما اعانهم شعره او مذكراته او ماشئت.

القسم الاول : مفارقات في منحنى حياة الاثري:

لاحظت وانا اتعمق وبامعان شريط حياته باحداثها الجزئية والتي كتبها بنفسه ولايمكن تفصيلها هنا اقول لاحظت جملة مفارقات او قل انتقالات في مسيرته من الضد الى الضد وطبعاً نحو الاكمل والازهى.

واول هذه المفارقات : انتقاله من صبي بل وشاب ناشئ في جو اللغة التركية والمدارس التركية الى مدافع عن العروبة واللغة العربية بل واحد من اكابر اعلام لغة الضاد والدفاع عنها وعن العروبة.

وثاني المفارقات: انه اريد له في اول حياته ان يسلك العسكرية لكن مصادفة سعيدة انتقلت به الى ان يكون رجلاً مدنياً مهنته واهدافه العلم وصنعتة الانسان في رحاب المحبة والسلم.

وثالث المفارقات: انتقاله من "اثري" يقف عند حدود "اثر" الرسول في الحديث والسنة وهذا اصل تسميته بالاثري الى مجدد في الشريعة وناقم على التقليد.

ورابع المفارقات : ركونه بعد ان اتخذ طريق الصراع والكفاح والمجابهة ديدناً له في بداية حياته الى حياة الهدوء والابتعاد عن عن الصراعات في اواخر حياته.

وقد ساعدته في هذه الانتقالات جملة من الصدف السعيدة وسمها ماشئت واهمها تتلمذه على الالوسيين ، ومرضه عندما دخل الحربية ثم سجنه بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ ، ثم اضطراره الى شؤونه الخاصة والى التاليف والشعر بعد عام ١٩٦٣الى ١٩٧٨وربما كانت اهم صدفه السعيدة انه الاثري خلقا وتكويناً ومؤهلات.

وكل هذا وذاك يحتاج الى تسليط بعض النور للتوضيح لهذه المفارقات من جهة وللاستعانة به لفهم شعره ودلالات شعره على شخصيته.

هو من بيت من بيوتات تعمل بالتجارة وتمتلك العقار ، اصل العائلة من ديار بكر بن وائل واستقرت في قلعة اربيل واليها نسب ثم امت بغداد قرب المستنصرية ولها املاك هناك، وامتدت تجارتها بالخيل الى الهند. ولد محمد وكان هذا اسمه عام ١٩٠٢م/١٣٢٠هـ، وسمته امه بهجة فجمع الاسمين واحب له والده حلبة العلم لا التجارة واضطرب انتماؤه الدراسي بعد مرحلة الكتاب والمدرسة الابتدائية بين مسلكين، مسلك عسكري واخر مدني ، فبعد الابتدائية انتقل الى الرشدية العسكرية ، فمرض لشدة التدريب فتركها مداوماً في محكمة الاستئناف يتدرب على الانشاء التركي ، ثم دخل المدرسة السلطانية ولبث بها الى الاحتلال البريطاني لبغداد ، في اذار ١٩١٧ . وكانت هذه المدرسة باللغة التركية وتعلم الى جانبها الفارسية والفرنسية ، ولما عطلها الانجليز دخل الاليانس الخاصة باليهود وتقبل عدداً من المسلمين ، وتعلم في المدرسة ،العبرية والفرنسية والانكليزية والرياضيات ولكنه تركها في السنة الاولى بسبب ماجرى فيها من خصومات بين الطلبة اليهود والمسلمين، ولما بدا لوالده ضعف ولده في العربية بدأ به رحلة دراسة العلوم العربية والاسلامية وهو في السنة الثامنة عشرة من عمره ، حيث تهيأ له اساتذة اعلام واخصهم الالوسيين علي علاء الدين المتوفي ١٣١٢هـ/١٩٢٤م حيث الى جانب ما درس عليها من علوم خصوصاً العلوم الاسلامية زرع فيه حب العربية والعروبة والاسلام الصحيح ، ومقاومة البدع وبداية قرض الشعر، والنزوع الى البحث والتاليف والتحقيق ودخل في معارك ادبية على صدر الصحف مع الزهاوي مفضلاً عليه احمد شوقي في سبعة وعشرين مقالاً وكذلك مع الرصافي في قضية " الحجاب" حيث كان الرصافي يشكو حالة المرأة المسلمة.

لم ازر في الاقوام مظلومة
احق بالرحمة من مسلمة
مظلومة حتى بميراثها
محجوبة حتى عن المكرمة

كما دخل في معارك سياسية في الصحف واهمها مع نوري السعيد وكان رئيسياً للوزراء ، قال المرحوم " واخذ ثاره من بعد فشل حركة مايس ١٩٤١.

حياته حافلة بين التدريس في المدرسة الثانوية او الخدمة في الاوقاف بعد ان اوفده سنة ١٩٣٦ ياسين الهاشمي رئيس الوزراء الى مصر لدراسة اوضاع الاوقاف والازهر ثم بعد انقلاب بكر صدقي سافر الى دمشق وعاد بعد انقلاب بكر صدقي ،ليعمل مفتشاً اخصائياً بوزارة المعارف.

وشارك بشعره ومواقفه في حركة ٢ مايس ١٩٤١ واعتقل لمدة ثلاث سنوات في سجن الفاو وسامراء والعمارة مع "٤٠٠" من خيرة رجال الفكر والسياسة والمجتمع وعلماء الدين والشيوخ الوطنيين ، وخرج من السجن في ٢٧ ايلول ١٩٤٤ وفي اعتقاله وبشهادته هو، قرأ الكثير من العلوم ودرس الفارسية والانجيلزية والالمانية ، وقرء مع بعض المثقفين في المعتقل النحو والمنطق وبعد اطلاق سراحه ،واصل الكتابة في الصحف شعراً ومقالات وخص فلسطين بجهدا كثيرا ، وعين في ١٩٤٧/٢/١٨ عضواً في لجنة التاليف والنشر، وعضواً في اول مجمع علمي بعد ان تحولت هذه اللجنة الى هذا الاسم سنة ١٩٤٧ فنائباً للرئيس سنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٥٥ واشرف على تحرير مجلة المجمع سبع سنوات ومشاركاً في جهود المجمع، والمصطلحات العلمية والفقهية والحضارية سنة ١٩٦٣ حيث صرف من المجمع ثم اعيد اليه في نيسان ١٩٧٩ ولما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عينه مجلس السيادة مديراً عاماً للاوقاف الى سنة ١٩٦٣ ليتفرغ بعدها للتاليف والتحقيق وقرض الشعر وحتى بعد عودته الى المجمع سنة ١٩٧٩ ، وهذه مفارقة اخرى، وكان اجتماعياً ومجتمعياً، وعلى العكس ما حصل في اواخر عمره فقد كان مبادراً في خدمة المجتمع والطبقات المسحوقة وقضايا الامة فأسس سنة ١٩٢٨ جمعية شباب المسلمين ، واصدرت الجمعية مجلة العلم الاسلامي، وبعد سنتين فرق الانجليز اعضائها بعد نشاط هائل، واسس جمعية المنسوجات الوطنية سنة ١٩٣٠ وانتخب عضواً في جميعة الدفاع عن فلسطين. في اواخر حياته ، ومن خلال كتاب حميد المطبعي كتاباً عنه ضمن موسوعة المفكرين والادباء قال له حميد المطبعي : ينبغي ان تخوض معارك تجدد فيها شبابك الثقافي.

فاجابه الاثري: اي المعارك ومع من ؟

اجابه حميد: معاراك في تصحيح بعض المعادلات الثقافية في الوطن العربي ،

اجابه الاثري : انا حملي ثقيل اولاً حمل الصحة المتداعية ، ثانياً واجب الاسرة والاحفاد ، وثالثاً لي ارتباطات بخمسة مجاميع علمية ولغوية وكل منها يجب ان اواصله بقدر المستطاع وان اسافر واحاضر واناقش وان ادرس ما يقدم الي

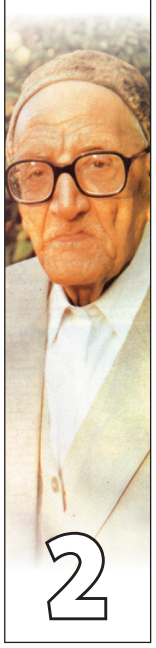

من دراسات اللجان كل هذا كفاح وجهاد.
اما انا فاقول: ان الاثري وللاسباب اعلاه ولامور اخرى تتعلق بمصير الامال فردية ووطنية وحال الوطن والامة وحال الكرة الارضية اثر خدمة تنتج شيء ملموس وفي سواها كحاطب ليل او كمن يبذر في بحر او يخط في رمل.

القسم الثاني: سمات شخصية الاثري من خلال شعره:

شعر الاثري كثير وقد طبع الجزء الاول منه "ملاحم وازهار" مع مقدمة جيدة كتبها الاستاذ الشاعر عزيز اباظة، ثم طبع شعره المجمع العلمي العراقي في جزئين الثاني صغيراً جداً والاول يقع في "٥٤٥" صفحة مع المقدمات ، وكما اشار بحق الدكتور احمد مطلوب في بحثه "الانسان والشاعر" فان ترتيب قصائد الديوان لم ترتب زمنياً لصعوبة ذلك لان بعضها غير مؤرخ وهذا لايساعد الدارس لشعره على اعطاء صورة واضحة عن تطور شاعريته، علما بان موضوعاتها قد تحدد الزمن الذي تلية فيه وهو امر لا نحب ان ان نقوم به في دراستنا هذه ، لذلك لان تطور شاعريته ليس هو المقصود في هذا البحث . وطالما وضع في قصائدهما يكفي للاستنتاجات المطلوبة حول شخصيته وحول المفارقات السابقة

واحب ان انبه ان هذه الدراسة ليست منصبة لدراسة شعره دراسة كاملة ولا لخصائص هذا الشعر الفنية بل هي تهدف الى الاستدلال بشعره على شخصه وفكر ومعتقدته وهويته القومية والاسلامية والانسانية ، كانسان فوق العصبيات والمشاحنات المذهبية وكانسان غنى للانسان.

ويقتضي المقام مع ذلك لربما الانصاف الا نترك الامر سائباً ، بالنسبة لخصائص شعره الفنية بقدر مايقتضي المقام والتسجيل الصادق الذي هو وثيقة ستمضي عبر السنين والى ما شاء الله.

لكننا لانحتاج الى ذكاء كبير وتذوق فني كبير ودراية عميقة للقول بان اية نظرة الى قصائد الاثري توصل الانسان الى انه امام شعر يمتلك اعلى المواصفات الفنية بالشعر العاموري الرائع ، لغة ، سبكاً وتوصيلاً ، واداء ، ومن كل وجه..

الان وقد قدمت هذه الملاحظات والاحترازات اقول : حاولت ان اجمع مايعطيه شعر الاثري من ما يجلي حدود شخصيته فوجدته يرتكز في ستة اقطاب او مراكز وهي على التوالي وربما من حيث الاهمية والاثر على مجمل شخصيته ولنبدأ باولها:

الاثري المؤمن: يظهر شعر الاثري الذي بين ايدينا مؤمناً بالله كمسلم يجد الله ظاهراً في الطبيعة كما في انفسنا وكل شيء في الكون مظهراً له . ويشعر الاثري بهذا شعوراً قوياً يكاد يدينه من حدود التوحيد بين الله والاشياء دون وحدة وجود ، كما نعرفها عند اصحابها من صوفية وفلاسفة ، وهو يشعر بحب للذات الالهية، تصرفه عن سواها الا من خلالها.

وهذا شعره شاهد على ذلك حيث يقول في قصيدة"الله منجاة وتسبيح "، وهي اول قصائد الديوان:

قلبي ..بغيرك لم يرن شفافه
يارب فاجنب حبي الاخطارا
عن كل وجه قد صرفت عبادتي
وعبدت وجهك وحده مختارا

وتستمر القصيدة ليفصح في نهايتها

انه لا يكابد شكا بل هوى
يارب انت اكابد من هوى
ادري وفيم اشبب الاشعارا

وهوى ضميري انت فيما اجتلى
وبما اغنى في هواة هزازا
فنيت بانوار الجلال سريرتي
شوقاً وتسبيحاً له وسرارا
لقد سبح في السموات العلى
والارض ما يبدو وما يتوارى

وفي قصيدة بعنوان " انوار وتجليات" يقول في نفس المعنى مؤكد ان العقل والحس المباشر يقودان الى الله

رب حارث في كنهك الافكار
كلما فكرت عراها انبهارُ
كيف تسمو الى اكتناهك خلق
هن عن فهم خلقهن قصارُ
بهرتها هذي الطبيعة والحسن
وهذه الايات والانوار
كيف فاضت وكيف نارت ومن
اين استفاض الابداع والابتكار

وقول في تجليات الجلال والجمال :

طف بهذا الوجود لحظاً ونغماً
وتضل الجمال مضي وحسا
صور الحسن فيه لا تتناهى
ما لعين تسرى اليهن مرسى
صاغها البارئ المصور ايا
يتجلى فيها جلالا وقدسا

ونكتفي بهذه الابيات منها في قصيدته "سبحات واشراق" بقوله:

يارب ادرك خافقي وقد التظى
بالحب ان يفنى من الاحراق
قد ذبت في نور الجمال فانه عن نور ذاتك
شف في الافاق

والاثري مؤمن مسلم وليس مؤمناً دون انتماء لدين محدد على نمط ما نجد عند المذاهب الفلسفية المعروفة باسم THESIM .فهو مسلم وجد هاديه وقائده في دروب الحياة في دين محمد "ص" وشخصيته واخلاقه. وهذه الدعوة خالدة ودين الاسلام هو دين البشرية منذ كانت . وسنكتفي بمقتبسات قليلة:

يقول في قصيدة "مولد النور" عام ١٩٣٥ ومطلعها:

هو الحب يغرني بمد محمد
فتغشى الجناني اي هيبة سيد
يشرفني اني اقول مديحه
واني بما قد سن للناس معتقد

وهي طويلة جداً ، يقول:

تلفت ابغي السر في كبريائه لعلي الى
السر الحقيقي اهتدي
فادركت ان السر بالخالق قائم
وايقنت ان الخلق في دين احمد
وفي ختامها
اذا اعتاد همس القول في الحق شاعر
فاني غير الجهر لم اتعود
بحسبي اني في اعتقادي مسلم واني
بخير الخلق في الخلق مهتد
وما ضرني ان فاتني هدي مذهب
اذا كان هدي بالنبي محمد

ويعلن في قصيدة"الرسول الاعظم" ١٣٥٩هـ ان دين البشرية واحد هو الاسلام وانهم امة واحدة

ما الناس لولا البغي الا امة
والدين لولا الجهل الا واحد
ما احسن التوحيد يجمع شملهم
فيعود وهو مطمن وموحد

ويقول

البعثة الكبرى حياة للورى
ابد الزمان ونعمة تتجدد
ان الالى زعموك سيد قومه
كذبوا فانك للبرية سيد
شمس وهل تخص ناحية بها وشعاعها
في كل افق عسجد

وسوف نرى ان ايمانه بالاسلام هو ايمان بالعروبة ايضاً و هي المحجات الثلاث الله الاسلام والعروبة. وسنفصل المحجة الثالثة بعد قليل في بند خاص لكن ماينبغي الاشارة اليه هو ان هذا الايمان بالله والرسالة المحمدية يشكل وحدة روحية هي مفتاح شعر الاثري.

٢.الاثري المتغني بالعروبية واللغة العربية:

ليس ادل على هذا من انك بمجرد ان تذكر اسم محمد بهجة الاثري يتبادل الى ذهنك وسمعك الاثري اللغوي العالم بعلم اللغة وربما كان هذا الحب للعربية والتمكن فيها هو السر في اختيار خمسة مجامع عربية كبرى له عضواً عاملاً ويغلب على نفسي ان هذا الاختيار له ليس بسبب انه عالم ديني فحسب ذلك لانه في امور الجهاد الفقهي والمتعلق بالمعاملات الحياتية ليس له هذا البروز الذي له في امور اللغة العربية وفقها واسرارها كحجة لايبارى.

والاثري عالم اللغة لايبخل علينا بما يسبق حكمنا ،وهو يحيي لغة القران اللغة العربية سنة ١٩٦٥ في قصيدة "الفصحى سيد اللغات"

سلام ومن حييت اي رؤوم علي لها في
الحمد دين غريمي
سلام على ام اللغات على المدى سلام اخيذ
بالجمال هيوم

الى ان يقول:

بيانك؟ ام نبع من الكون كوثر ترقرق عذباً
ام رحيق كروم
تجاوز اعناق الدهور وحسنه يزيد على
الايام حسن رسوم
سقى كل لماح البيان زلالة مصفى وروى
طبع كل حكيم

وهناك قصائد رائعة ويحار الباحث المتذوق ماذا يختار فهذه قصيدته "الفصحى رباط الوحدة الكبرى" ١٩٨٨ : فيها لمسة ذاتية وعبارة حد الوله بالغة العربية بداية مطلعها:

احببتها حب نفسي والهوى غرد وحبه
الروح والريحان والرغد
عريقة المولد الميمون اولها
مع الخليقة والارض له الابد

ويستمر الثناء عليها ليفصح بعد ذلك عن مشاعره الذاتية الحميمة:

يادين قلبي منها والهوى قدر
وخافقي ببهاء الحسن متحد
اني خشعت لصوت الله ثم لها لها
ومنه كوثرها واللطف والغيد
هام الفؤاد بها حب ولا عجب
هي الحياة اولى من وصلها صفد

وفي قصيدته لغة القران ١٩٨٤ نجده يتغنى بوصفها ومأثرها ويرد على الطاعنين او المستهينين بها ، ونجد في القصيدة علاقته الحميمة بها وهو مرادنا من القصيدة كلها:

ونعيمي في حب ليلاي اسمى
ما تنيل العلاقة العصماء
طرب دائم ووصل مقيم
والتذاذات خافق وارتواء
ولي ليلى عهد مع العمر باق
والغواني عهودهن هواء
اصطفاني لها الذي نوع الخلق
واعلى من شأن الاصطفاء
قد تعلقت منذ صباي في ليلاي
وصح الهوى ودام الولاء

وفي قصيدة "اللغة المهندسة المنغمة" يقول:

عشقناها وعشنا في هواها
نشاوى لانلذ سوى طلاها

ثم يقول:

تعالى الله انشأها فسوى واعطاها
الضلاعة واصطفاها
اقلت يا لعلي ما اقلت
كلام الله فاستعلى علاها.

فهنا احب الاثري اللغة العربية من خلال الاسلام الدين الذي نزل بالعربية لكن تعمقه فيها واطلعه على اسرارها جعله اسير سحرها ، مخلص لها معظم جهده وليس ها هنا التناقض بين قولنا ان اتجاهه الروحي هو مفتاح شعره وشخصيته وبين حكمنا الاخير ، ذلك انه وجد ان خيرمايمكن ان يخدم به الاسلام بالاضافة الى سلوكه كمسلم ودفاعه عن الاسلام وقضايا الامة العربية هو خدمة اللغة العربية خصوصا وقد تهيأت له هذه الفرصة من خلال المجامع العلمية العديدة التي هو عضو بها بما لم يتهيأ لاحد سواء وهي الميدان الابرز لخدمة اللغة العربية.

وهنا نأتي الى قضية "العروبة" فهو يرى ان الاسنان عربي وعالمي في ان واحد ، عربي من حيث ان جاء به وهو الرسول "ص" عربي والذين حملوا الرسالة هم عرب وهو في الوقت نفسه عالمي للبشرية جمعاء ، والاثري يرى تكاملاً بين العروبة والاسلام.

وهذا شعره ناطق بذلك فهو يقرن الدين بالعروبة وبالعكس يقول في نفس القصيدة السابقة:

هوى "العروبة" في توحيد دولتها ودولة
اللغة الفصحى هي السند
لسان ارفع تنزيل واكمله شاد الحضارة
واستذرى به الخلد

وفي قصيدة الامة العربية في مواجهة العواصف سنة ١٣٦٨هـ يقول:

يارسول الله خير المرسلين يامنيل العرب
غايات الفخار
قم تامل حالهم بالعالمين كيف بعد العز
ذل في الاسار
هدموا ماشدت من دنيا ودين فقضى الله
عليهم بالبوار

ويختم قصيدة"في القيد تزأر" ١٩٣٦م بقوله:

لعمر العلى ، لن يبلغ "العرب" العلى وهم
فرق شتى وشمل مدمر
الا فسلوكها وحدة عربية
لها من هدى الاسلام روح ومظهر

ويخاطب دمشق في ذكرى جلاء فرنسا ١٩٤٧ مصوراً العروبة والاسلام كجناحين لها:

ان العروبة والاسلام مافتئا
هنا في واديك في عز وتمكين
هما جناحاك مد الله ظلهما
على البرية من دنيا ومن ديني

وفي قصيدة مصر والعراق ١٩٣١ فيقول

سيروا والسابقون الى العلا
احرى ان سمشوا بنا اطلاقا
نحو الهدايا من بناء محمد
زمر على فرقانها تتلاقا

٤.خصال وخصال : شعوره بالحرية ورفضه للظلم وعدم الموالات لسلطان غير سلطان الحق ورفضه للتزلف والمدح من الصفات الانسانية العالية ولندعه يحدثنا يقول في قصيدة "خاتم لرسل الله"

يامن تجلى على الدنيا سنن وشذى
ورحمة وهدى للعرب والعجم
طابت بدينك دنياي التي حسنت
وراق طبعي في راؤوقه ودمي
فلا اسامر الا النبل في كل
ولا اراود في فعل سوى الكرم
اجل بنورك في فعلي وفي كلمي

وما يعتري الحق من اظلم ومن ظلمي .الاثري : يبدو من الغربة والحذر والتشاؤم والعقلانية بالنظرة الى المذاهب والطقوس العامية والحياة لم اجد عنواناً واحداً قصيراً لكل هذا الذي يستشعر قارء ديوان الاثري ومن يعرف شخصه وجزئيات مواقفه من امور الممارسات غير المعتدلة عند بعض المتذبذبين وخصوصا ما يشيع العمة والناس العاديين من ممارسات وربما خرافات واوهام لايراها جوهر التدين وبرغم اقباله على الحياة والكفاح حتى السجن والفصل الا ان المطلع على ديوانه وحياته يجد عنده قربا من الناس ونظرة فاحصة الى طباعهم تذكر بالمتنبي وابي علاء المعري.

وربما تكون هذه اهم السمات لشخصيته الى جانب روحانية وتغذيه بالحرية والشمم والاباء.

مجلة المورد ايلول 1999

الاثري في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

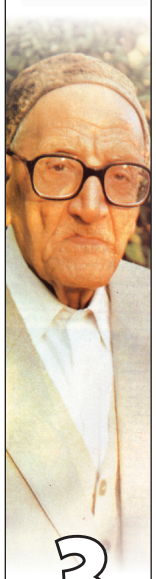

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1961)
السنة الثامنة
الخميس (11)
تشرين الثاني 2010

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1961)
السنة الثامنة
الخميس (11)
تشرين الثاني 2010

وثـــــائـــــق فـــي

اشتبكت مع الزهاوي وافضل عليه احمد شوقي

هاجمت الرصافي في قضية سفور المرأة

الاثري عندما كان يدرس في الازهر

تاريخ ولادته ..

يقول العلامه الاثري ان ولادته في محيط بغداد وكنت قد حدثته عن نفسه قال:

كيف ابد بنفسي؟ ليست ادري ماهذه النفس التي هي من صنع الله الذي بدع كل شي ، ليس من عادتي التحدث عن نفسي اطلاقا لانني جزء صغير ..صغير في هذا الكون الواسع الافاق البعيد..البعيد في اعماقه وفي ابعادة وفيما يحيط به من امور لايدركها العقل بيسر وسهوله كل الذي اعرفه هو اني نشات في بيئة صالحة وفي محيط ممتلئ بالحيويه والنشاط الفكري والنشاط التجاري والنشاط العلمي .. بيوتنا في قلب بغداد على مقربة من المستنصرية و جسر بغداد او جسر الشاعر العربي على بن الجهم ..صاحب :

عيون المها بين الرصافه والجسر
جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
اعدن لي الشوق القديم ولم يكن
سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

ويتحدث الاثري عن تاثير والدة عليه في هذة النشاة:

– قد كان من حسن الحظ ان والدي وانا اول اولادة كان حريصا غاية الحرص على تهذيبي وتثقيفي فكان ان اشركني في اعماله ،ويجب ان اتعلم اي علم فاستفدت من هذا التوجيه السديد ،وساقتني الحياة يمينا وشمالا تارة تاجرا معه وتارة معتنيا بعلم الخيل والفروسية وقد كان لوالدي اهتمام عريق موروث من ابيه وجدة بالخيل والفروسية وجربت شؤونا مختلفه لا اظنها اتيحت لغيري من طبقتي في العمر والنشاة.. وكل ماكان يدور حولي كنت اتامله وبيتنا في وسط حافل بالمدارس بين المساجد والجوامع الضخمة وكنت اسمع اناء الليل واطراف النهار اسم الله الاعلى تجلجل به الاصوات من الماذن واري الصالحين في حي من علماء ووجهاء وفضلاء لهم السلوك الرفيع والمنزولة الكريمة ،هذا ميدان واسع لامجال الان للخوض في اوصافه وموحياته الى العقل والقلب ولكنني استطيع ان اقول كان هذه العوامل كلها وهي غاية في الفسحة والاتساع والعمق قد كان لها الاثر الكبير في توجيهي الى العلم وحب اكتساب المعرفة والادب الرفيع.

وهنا في هذة البيئه اخذت الامور تتطور والاثري يخوض تيارات الحياة:

– وكنت طورا بعد طور بين الدراسة العسكرية والدراسة المدنية وبين دراسة تتصل بقضايا العالم الخارجي ومستلزماته من تعلم اللغات فالممت باطراف من اللغات الانكليزية والفرنسية والتركية في طور النشاة الاولى.

واول ماتعلم الاثري كان في الكتاتيب

– دراستي الاول بدات في الكتاب كتاب الحي .. كتاب امراة فاضلة ثم كتاب يشرف عليه الرجال ودخلت الكتاب في نحو من السنة الرابعة وتاريخ ولادتي هو تاريخ الجسر الذي انشأه نامق باشا والي بغداد

وقبل الحرب العالمية الاولى دخل العلامة الاثري المدرسة الابتدائية وتعلم العلوم باللغة التركية ثم ارتفع الى الرشدية العسكرية وترك المدرسة فيها بسبب تاثير التدريب العنيف لينتسبالى محكمه الاستئناف كاتبا فيتدرب على الانشاء التركي ثم دخل الدرسة السلطانية وهي مدرسة ثانوية وكان فيها من زملائه محمد نجيب الربيعي وخليل اسماعيل والخلاصة في هذة المرحله من التعليم ان الاثري بقي على هذة العجمة او التردد بين العامية والفصحى والتركية والفرنسية والانكليزية والفارسية حتى توجه الى الدراسات العربية الاسلامية في حلقات العلماء يومذاك ، الا ان وجد والده وجد ان ابنه لم يحسن قراءة الصحف المحلية

علوم ذلك الزمان وطرق دراستها..

ونتابع العلامه الاثري في سرده لقصص تربيته العلمية:

– كان هناك بقية من السلف الصالح من علماء بغداد وفي مقدمتهم الاسرة الالوسية التي كانت تتمثل يومئذ في اعظم شخصيتين علميتين وهما: قاضي بغداد العالم الفاضل الاديب اللغوي الشاعر على علاء الدين الالوسي وابن عمه العلامة الامام السيد محمود شكري الالوسي فاتخذت السبيل اول الامر الى السيد محمود شكري فتمنع وقال انني لا ادرس شبانا صغارا ويئست فاتخذت طريقي الى علماء بغداد فلم تعجبني طريقتهم في التدريس اذ وجدتهم يخوضون في متاهات في القال و القيل وما يسميه الازهريون الفنقله ان قيل كذا .. فقيل كذا ، ولا يفهمون الطالب الموضوع.. انا كانت نشأتي مدنية خالصة في المدارس المدنية وقد تلقيت فيها فنونا من الاساليب الواضحة ولما جئت الى هذه المدرسة كان اول مابدات قراءته بسم الله الرحمن الرحيم..واذا بالاستاذ ياخذ في اعرابها وياتيني بمصطلحات لا اعقلها فنفرت من تعلم اللغة العربية ووجدتني مما اسمعه منه اتيه في صحراء من الغموض والابهام ولبثت صابرا على هذا النمط من التدريس عاما كاملا فاتخذت طريقي الى العلامة علي علاء الدين رئيس المدرسين عرفته بنفسي ومنشئي ومبلغ ماتعلمته من اللغات والعلوم فارتضاني اولا بان احالني على مدرس من اقاربه كانه اراد ان يتعرف على حقيقتي ودرست على هذا المدرس كتابا في علم الصرف وما لبثت ان قصدته ثانيه فقلت له ياسيدي:انت بغيتي في الاقتباس منك.. وكان قد

قبل الحرب العالمية الاولى دخل العلامة الاثري المدرسة الابتدائية وتعلم العلوم باللغة التركية ثم ارتفع الى الرشدية العسكرية وترك المدرسة فيها بسبب تاثير التدريب العنيف لينتسبالى محكمه الاستئناف كاتبا فيتدرب على الانشاء التركي ثم دخل الدرسة السلطانية وهي مدرسة ثانوية وكان فيها من زملائه محمد نجيب الربيعي وخليل اسماعيل والخلاصة في هذة المرحله من التعليم

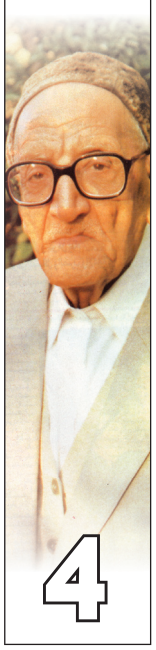

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1961)
السنة الثامنة
الخميس (11)
تشرين الثاني 2010

حـــيـــــاة الاثـــــري

اجرى الصحفي والاديب حميد المطبعي حوارا موسعا مع العلامة محمد بهجة الاثري نشره في مجلة الف باء في الثمانينيات ثم نشره في كتاب مستقل ضمن موسوعته عن اعلام الثقافة العراقية والحوار يسلط الضوء على حياة الاثري ونتاجه الثقافي .. ولاهميته في شخصية الاثري اقتطعنا منه هذه الصفحات نقدمها للقاريء الكريم

لا احب السياب.. وعندي موقف من الشعر الحديث

وثق من هويتي ووجدني على شي من الاستعداد لاتقدم في العلم فرحب بي وبدانا نقرأ من علم الصرف كاتب نزهة الطرف في علم الصرف للميداني صاحب مجمع الامثال ومن كتب الادب مقامات ثناء الالوسي ورحلته غرائب الاغتراب فكنت اقرا عليه هذة الكتب قراءة ضبط واتقان واحفظ النصوص .. وقرات عليه من كتب الفقه الحنفي شرح مراقي الفلاح مع حواشي الطحطاوي.

اما لقب الاثري فيشرحه لنا العلامة الاثري :

– وكان متن عادتي انني ارجع الى الشروح والتفاصيل قبل لقاء الاستاذ والسماع منه .. فوقعت في هذة الحواش على عبارة ازعجتني غاية الازعاج تقول العبارة مامعناة: انك اذا عجنت عجينا بماء ثم ظهر لك انه نجس فاما ان تطرح هذا العجين الى كلب واما ان تبيعه لشافعي فقلت له:

يا استاذ ماهذا القول؟ وطبقت الكتاب؟؟ فنظر الى متعجبا وقال لي: ماذا تريد؟ قلت اريد دين رسول الله قال لي :

انت اثري اذن .. فسألته ما الاثري؟ فقال: هو الذي يتبع اثار رسول الله..

ثم اتجه العلامة الاثري الى الشعر ولهذا الفن قصة في حياته

– افدت من جملة مادرست على استاذي فنونا من العلم النافع واخذت منه حب العربية وعشق الادب العربيه حيث بدات انظم الشعر فنظمت بضعه ابيات في مدح استاذي ، عرضتها عليه في استحياء وادب ولم اكن يومئذ ثقفت شيئا من العروض .. فلما قرأها.. كان الرجل رائع التهذيب .. احسست على وجهه اثر ابتسامة خفيفة يخفيها فادركت من فوري قصوري فيما نظمت وخجلت.. فقال لي: ثابر يافلان ادرس واحفظ هذه الابيات ولاتضيعها.. كانه اردا ان يقول لي : لتعرف من بعد قصورك .. ثم اتاني في اليوم الثاني ببضعه ابيات من شعر يقرظني بها على سبيل التشجيع وطلب مني تشطيرها.. قلت له استاذي ما التشطير؟ فعلمني معناة وطريقة نظمه وابياته هذه قد نشرت في مقدمة احد كتبي .. كانت الابيات جميلة.. وجربت تشطيرها فلم افلح لان مادتي الغالبة عليى هي اللغات الاجنبية التركية والفارسية والفرنسية.. ومادتي في العربية كانت لا تزالقليلة عدا ما طبعه القران الكريم في نفسي من الاحاس اللغوي وما تعلمته اثناء قراءتي القرآن.. من تعلم مخارج الحروف وتجويد الاداء وقد امضيت في اقتباسي من هذا العلامة الاديب سته اشهر تعادل سته اعوام لكثرة ما استفدت منه كما ونوعاً وكان له اعمق الاثر في تربيتي الادبية واللغوية واحساسي الفني

الحنين الى مصر

من كثرة القراءة استقام لي شعر وقد نظمته سليقة قبل ان ادرس علم العروض والقوافي وبعد نحو من عامين احب وزير الاوقاف عبد اللطيف باشا المنديل وكان صديقا لوالدي جمع بينهما حب الخيل والفروسية ان يبعثني الى الازهر ومن غرائب المصادفات اني كنت نظمت قصيدة عينيه في الحنين الى مصر ونشرتها جريدة الاستقلال، وهي اول شعر نشر لي في الصحف وقد ضمنتها شطرا من بيت لشاعر قديم الا ادري من اين وقع الي وهي:

قمر يغيب والف شمس تطلع

فسال عبد اللطيف باشا والدي وقد زرته معه اين يدرس ولدك فقال يدرس على السيد العلامه الالوسي فاكبر شانه ولكنه قال له لماذا لا نرسله الى الازهر ليرى دنيا جديدة ويوسع افق فكره فقال له: الامر لك ، غير انني لم اشا الاغتراب عن اهلي وعن بغداد فمكثت ادرس على العلامة الالوسي الى ان ادركته الوفاة.

طه حسين لم يكن شاعرا

هل حالت الدرسات الاسلامية بينك وبين الشعر ..؟

يقول: استمريت على النظم الى هذة الساعه وديواني يتالف من ثلاثة اجزاء نشر المجلس الاعلى لرعاية العلوم والفنون بمصر جزءا منه في سنة ١٩٧٤ وقد سميته "ملاحم .. وازهار " وهو متداول وقد وزعه المصريون على مدارس القطر المصري كافة.

طه حسين عندما اتجه الى الدراسات الجادة ترك الشعر..؟

– طه حسين لم يكن شاعرا وانما نظم في شبابه بعض المقطوعات وادرك بذكائه ان طاقته في غير الشعر .. لم يعترف طه حسين بذلك.

– ان لم يعترف فان الواقع كان يفرض عليه ان يعترف

ويذهب الاثري الى كتب التراث ليقول:

– والشعر عند العرب يتالف من عناصر اولها اللغة وسلامتها وثانيها الموسيقى والايقاع اي الحس الموسيقي وهو يتمثل في مختلف اوزانه وقوافيه عند العرب وثالثها الاخلية البارعة في روعة الاسلوب وجمال الصياغة هذه عناصر اصطلح العلماء على تسميتها شعرا وقد تكون هنالك عبارة منثورة وفيها شاعرية فهي من حيث الشعور شعر ولكن من حيث الاصطلاح لا . الامه درجت على ان تسمى هذا الشعر ذا الاوزان المختلفه التي بلغت عندنا نحو تسعين وزنا تسمى بحورا وكل وزن منها يحمل شحنة نفسية وايقاعا خاصا متميزا والشعر العربي في طبيعته غنائي وقديما قال شاعرهم معبرا عن هذه الخاصية:

تغن بالشعر اما انت قائلة
ان الغناء لهذا الشعر مضمار

هذا القائل هم حسان بن ثابت شاعر الرسول فما معنى تغن؟ انه لم يقصد هذا الغناء الخالص الذي يعنيه الناس ولكن قصد هذا النسجام النفسي مع الاحساس.

لكل مرحله قوانينها والاصطلاح لا يبقى ثابتا..؟

هذا ليس اصطلاحا ،هذا القديم قديمهم ،وهذا الجديد جديدهم..

ويحتدم مع الاثري حينما طلبت رأيه بالشعر الحديث وقد اجاب بلوحة ادبية قائلا:

– الحياة متطورة في كل لحظة من حيث نشعر او لا نشعر ونحن منساقون في تيار متلاحقة وهي تفرض سلطاتهاعلينا.. ولكن المشاعر تبقى مشاعر انسانية وقد يتغير اسلوب التعبير عنها ولكنها هي لاتتغير في انفعالاتها وما صدق منها وعبرعنه تعبيرا شعريا جميلا يسير على اعناق الدهر ويبقى دائرا له طابع الخلود فهو قديم جديد ومن هنا صح لاحمد شوقي ان يقول في صفه الشعر الاصيل:

مافيه عصري ولا دارس
الدهر عمر للقريض الاصيل

وقديما قال الشاعر عربي:

ان القديم كان جديدا
وسيغدو هذا الجديد قديما

قلت للاثري .. الاديب بشبابه مقتحما وبعد ذلك يفتر شيئا فشيئا هل ينطق هذا الراي عليك ؟قال:

– انا لا اسمي هذا اديبا ..لان الاديب هو الذي يحقق وجوده ووجود انسانيته هذه ظاهرة موجودة في الوسط الثقافي العربي..؟ الضعفاء ليسوا ادباء، انا اعد الذي الذي يهرب من المعركه جبانا ..الجندي اذا هرب من المعركة وعليه اداء الواجب للوطن في ساعة العسرة فهو جبان ..فهو خائن لانسانيته لامته ودولته.

لماذا لا تخوض معارك ثقافيه كما كنت في شبابك؟

– انا لو كانت لي صحه مواتيه وعندي ميدان واسع لجعلتك ترى ما افعل . الانسان يا اخي ابن بيئته ..الانسان ابن بيئته

انت بكامل الحيوية..؟

– الحمد الله..

لكن .. لماذا تفتر..؟

– لم افتر.. بالعكس ليلي وتهاري ساهران وانا فيهما مفكر وعامل.

اقصد ..المعارك الثقافية معارك من اجل تثبيت القيم..؟

– اين المعارك فاعارك..؟

مثل ماحاربت في الشباب ..؟ كيف حاربت..؟

– الذين نازلتهم – ولا اقول حاربتهم – كانوا على جانب في القيمه الادبية والعملية وكان لي راي فيهم ..هؤلاء كانوا شيئا مذكورا..وانا نازلت الرصافي والزهاوي ونازلت احمد حسن الزيات وعبد الرحمن عزام فيما كتبوا ، وكنت على صغر سني اشعر هؤلاء اهل للاخذ والعطاء.

الان..الا يوجد شي يستحق المنازلة..؟

– لا ادري انا لا استطيع ان احكم على الناس بغير البينة.

يعني هذا.. انك لا تتابع..؟

–لا..عندي متابعه دائما وعندي كل شي يدخل في طاقتي وحسابي وقد نقدت الكتب وكتبت دراسات كثيرة ناقدة.

ينبغي ان تخوض معارك تجدد فيها شبابك الثقافي؟

– اي معارك ؟.. ومع من ،– انا حملي ثقيل.. او لا احمل حمل الصحة المتداعية .. ثانيا

واجب الاسرة والاحفاد ، ثالثا لي ارتباطات بخمسة مجامع علمية ولغوية .. كل منها يجب ان اوصله بقدر المستطاع وان اسافر واحاضر واناقش وان ادرس مايقدم الي من دراسات اللجان. كل هذا ثقافه.. وهذا يكفي ان يكون شغلي الشاغل.

الاثري يتهم الرصافي

– اشتبكت من الرصافي في قضايا اجتماعية وليست لغوية وادبية .. قضايا اجتماعية
انت سلفي..؟
– انا محمدي..
بعد مرور هذه الفترة الطويلة.. ايهما كان اصح في افكاره.. الرصافي ام انت ..؟
– انا افكاري .. – لن اتراجع عنها لانها صادرة عن درس وعن وعي ... انا ادعو الى تعليم المرأة وتثقيفها عاليا روحيا واخلاقيا اريد بناء المجتمع بناء الاسرة تثقيف البنت.. البنت نصف المجتمع المراة امي والمرأة اختي والمرأة زوجتي .. ونحن نريد ان نبنى مجتمعا سليما هذا هو الامر الذي ارجو تحقيقه لا اريد التقليد الاعمى.. الاتحاديون اجرموا على الدولة وعلى العرب وقادوا الوطن الى الدمار، وصاحبنا الرصافي كان متاثرا بافكارهم وساستهم خرج يرد الدنيا وقد غرته وحسب ان افكارهم هي الوسيلة الى الفلاح او هكذا قيل اليه وهكذا اجتهد وقال ولست اتهمه الرصافي لم يشذ كان قد سبقه عديدون بالدعوة الى تحرر المرأة؟
– شذ كل الشذوذ

الاشتباك مع الزهاوي

اشتبكت مع جميل صدقي الزهاوي وعبد الحسين الازري اقول نقدتهما في سنة ١٩٢٣. في اي شي كان نقدك لهما..؟
– لما رثيا سعد زغلول رحمه الله .. رثياه بشعر بارد ولاسيما الزهاوي واما الازري فقد كان في قصيدته اشعر منه ولكن فيها استحالات فبدا يخاطب سعد زغلول بقوله
مذا حد بك فاعتزمت رحيلا
وتركت مصر الى القضا والنبلا
اي ماخذ على هذا الشعر..؟
– هذا ليش بشعر .. هذا توبيخ وتقريع هذا ليس برثاء
كانه يقول له ياهذا انت ما الذي جعلك تترك الدنيا وتذهب عنها ؟ وانظر الى قوله وتركت مصر الى القضا والنبلا .. هل كانت مصر قائمة بحياة سعد ؟ هذا من الاستحالة بمكان.. والعقل يرفضه ، الامم لا تقوم بالفرد والفرد لا يملك مقاومة ، والقضاء قضاء الله.. نعم الفرد القوي يكون قائدا هاديا ولكن الامة التي تفقد القائد ولا تستطيع ان تعوض عنه ليست امة ولن يستقم لها كيان .

بين شوقي والزهاوي:

– سبقت مناهضتي للزهاوي في سنه ١٩٢٣ وهذا ما اردت ان ابد كلامي في شأنه وقد انكرت عليه افتراءه على احمد شوقي شاعر العصر من غير منازع ، والقصه هكذا : لما توفى الشاعر اسماعيل صبري باشا في سنه ١٩٢٣ رثاه شوقي بقصيدة رائعه وكان اسماعيل صبري صديقه وصفيه ومطلع قصيدته:
اجل وان طال الزمان موافي
اخلي يديك من الخليل الوافي
وقد باري فيها الشريف الرضي وقد كانت القصيدة من اروع الشعر واين هذا من مثل قول الزهاوي:
وقد مددت اصبعي قلم اشاهد اصبعي؟.
الزهاوي كان يغار كان حريصا على شهرته يحب في كل يوم ان يكون له بيتان
منشوران في جريدة العراق وقد مددت اصبعي وامثال هذا الهذيان نحن كنا شبابا ناشئين نضحك منه ماذا يقول هذا. ونقرا شوقي فنعجب به غايه الاعجاب روائعه تهز الشرق والغرب.
هل كان الزهاوي ينقد شوقي صراحة في شعرة ومقالاته؟
– نعم.. نشر الزهاوي في جريدة العراق اربع مقالات بنقد قصيدة شوقي وقد ظلمه ظلما فاحشا ووقع مقالاته بتوقيع ناقد ولم يكن جريئا فيصرح باسمه .
كيف اكتشفتم ان هذا الناقد كان الزهاوي ذاته؟
– لما انجز الزهاوي مقالاته ، كنت في سن الحادية والعشرين فنقدت مقالاته في سلسلة مقالات نشرتها في جريدة العراق نفسها فاثني علي بعضهم فرد علي البعض ، وزعم فيما زعم ان نقدي للزهاوي هو من قلم استاذي الامام الالوسي وكانت فرية اراد بها ان يزعزع ثقتي بنفسي فزادتني مقولتهم ثقه بنفسي ، فعدت الى هذا والى صاحبه كرا ، وقد ارادا ان يفحماني ويهزماني فهزمتهما معا ، وتحامل الاستاذ الزهاوي على صاحب جريدة العراق ليكف عن نشر مقالاتي فطلب من صاحب الجريدة ان اتوقف ، فنقلت المعركة الى جريدة العاصمة التي رحبت بما اكتبه وبلغ مجمل ما كتبته ردا عليه اكثر ثلاثين مقالة وبدلا من ان اتخاذل وانهزم في الميدان صرت اشعر بنفسي اني اصبحت شيئا مذكورا ، اذ كان ما كتبته يرتفع الى مثل ما يكتبه شيخي الاكبر الذي طارت شهرته في العالمين ولكنني لم اغتر بل مضيت استزيد من الدرس ومن العلم.
بعد مرور ستين عاما تقريبا على هذه المعركة الادبية هل كان الاثري واثقا في ارائه ؟
– ارائي في الزهاوي والرصافي ...نعم..صحيحه كل الصحة.
هل ادت الى فائدة..؟
– الله اعلم
يجب ان تعرف ..انت اديب..؟
– كيف احس الفائدة عند الناس ؟
وفي الثلاثينيات كان الاثري ينازل الكتب العرب
– قل يناقشهم، ناقشت الزيات في اعظم فريه من فريات الشعوبيين وكان ميدان جريدة البلد ١٩٣٠-١٩٣١ تلك هي اسطورة علاقه وضاح اليمن بام البنين زوج الخليفة الوليد ومقتله ، وقد التزمت في نقضي حديث الزيات غايه الادب كعادتي فلم يكن عجبا ان يصحح مسودة مقالتي .. اعني مسودات الطبع وانا اصحح مسودات رده علي ، وقد اكتسبت هذه الردود شهرة عظيمة للاسلوب المهذب المؤدب والحجج العليمية والنقلية الداحضة
غير الزيات هل اشتبك الاثري..؟
–لاشي اخر الا ما نقدت به بعض الفصول كتاب الرسالة الخالدة للاستاذ عبد الرحمن عزام الامين العام الاول لجامعه الدول العربيه رحمه الله فقد اهدى الي كتابه العظيم هذا .. كان ذلك عام ١٩٤٥.
ربما كانت لك علاقه به قبل هذا التاريخ..؟
منذ ايام المؤتمر الاسلامي العام في القدس سنه١٩٣١ ثم ايام كان وزيرا مفوضا في بغداد .. فكتبت اليه نقدا لخطا تاريخي في كتابه هذا يتصل بالخراج في ارض العراق وحكم الخليفه عمر "رض" وبعثت بما كتبت به اليه على يد ذي قرابه لي اوفدته الحكومة الى الجامعة العربية ،فسر به جدا وارتضاه فارسلة الى مجلة الرساله مع تقدير لنقدي واعتراف منه بالخطا الذي انزلق اليه نشر المقال وفي الحاشية تعليقة واعترافه بالخطا الواقع ..لقد كان عبد الرحمن عزام انسانا جليلا وكذلك كان صديقي عمه الدكتور عبد الوهاب هؤلاء من الفلتات التي قلما يجود الزمان بنظراء لهم في الخلق والعلم والادب الرفيع والاخلاص للامة.
ياشيخ..ايهما فيك: العقل او النفس؟
–هذا التمييز الفسلفي بين النفس والروح وبين العقل والقلب ، فلاشك ان هناك عقلا ، وهناك قلبا ، هذة حقائق معنوية غير محسوسة ولا ملموسة وهي ليست مادية واما هي مزيج من الاشياء تتفاعل في النفس فتحس مرة انها صادرة من عقلك وتتحسس تارة فتجد انها صدرة من قلبك..
وتارة تحس انها الروح .. احاسيس متداخلة ومتفاعله تصدر عنها حركات الانسان وافعاله التمييز غير حادث انه مجموع هذة الحقائق المتكونه في النفس الانسانية سواء كانت في دماغ الانسان او في قلبه او في احساسه الذي لا تدري كيف ينشا وكيف يحدث .. الارادة بالطبع ، الارادة العليا القويه الحازمة هي التي تنشا من مجموع هذه الاشياء فاذا غلب جانب منها على جانب ، العقل على العاطفة ، او العاطفة على العقل ، تميزت افعال الانسان بقدر القوة المهيمنة من احدهما على الاخر
هل الغضب انفعال غريزي ام شعور على اثرة في النفس..؟
– كلها اشياء طبيعية في الانسان.
هل لك غضب؟
– بالطبع ..اغضب حينما ارى المنكر ومايسوء ويؤذي
وما هي نسبه الغضب فيك..ككاتب؟
–تختلف بختلاف الافعال .. ماكان يتعلق بشخصي قد يكون ذا دافع مختلف، فيكون غضبي على مقدار الفعل . فاغضب من الجهول الذي يتعالم، ومن السخيف الذي فيحاول ان يتلاعب بشؤون الناس فيقدم ويؤخر على ماتهواه نفسه لاما يفرضه عليه القانون الموكل اليه التزامه..
اشد هذه الاثارات..؟
– ما ينال عرض الانسان او عرض الوطن والامه.. الوطن مايصبيه من ضرر .. هذا اكثر مايغضبيني ويهيج نفسي.
نسبه الانا فيك.. ؟
– هي في بقدر مايتعبق القضية بالمصالح العامة.
اقصد الانا النفسيه فيك .. اريد تحديدا منطقيا للاجوبة؟
– انت تطرح جدليات منطقية ومصطلحات منقوله من اليونان الانسانيات العاليمه ينبغي الاخذ فيها..
– نعم..نستفيد منها ولكن لا نستطيع ان نطبق كل ما يقال على احوالنا الخاصة.. النفس الانسانية تتوزعها عوامل شتى في الحياة . فكيف تخضع هذه العوامل هذه المؤثرات وهذة التاثرات النفسية لمصطلحات كلامية هذه مصطلحات جدلية محضة.
الموت..؟
– نتيجة حتمية لكل الكائنات..
هذا المنطق تبسيطي؟.. قصدت بالموت فلسفيا؟
– ماذا تعني بالموت فلسفيا
هكذا ظل الاثري حائرا ، هل الاثري غريب في جيله؟
–لا. انا ابن جيلي ولكني قد اكون غريبا فيه في بعض افكاري التي لايعلمون منشئها ودوافعها وماترمي اليه ، لانسياقهم في تيارات مختلفة تاخذ الناس ذات اليمين وذات اليسار فيغرقون فيها.
هل حدث لك مثل هذا..؟
– طبيعي يحدث ممن لا يتعمق في ادراك الاشياء ، لم يتح له العمر ولا التجربة ولا طول المخالطة والممارسة ان يدرك مارادركت هنا فارق له اثر عميق جدا في التطورات وفي المدركات وفي فهم الاشخاص ، كثيرا ما يقع على الانسان ضيم

الاثري في المجمع العلمي العراقي

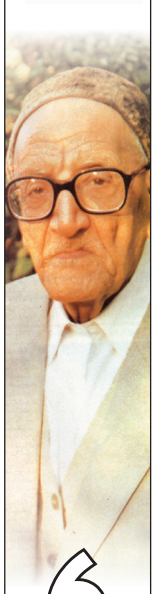

عراقيون من زمن التوهج
العدد (1961)
السنة الثامنة
الخميس (11)
تشرين الثاني 2010

ممن لم يتوغلوا في العلم والمعرفة ولم يحصلوا على تجارب مهمه في الحياة .

وهل انت غريب في هذا الجيل. ؟

– انا ابن هذا الجيل العربي.. اشعر مشاعره واحس باحاسيسه واريد له ما اريد لنفسي من الخير والمنفعة ، وقد ابدو لبعض الناس غريبا من حيث اختلاف مداركي عن مداركهم . مداركي نشأت من اشياء لم يتيسر لهم ادراكها وفهمها وتجربتها ، هنا يقع الالتباس ويظن الانسان انه غريب عن جيله.

هل تحس بعزلة عن هذا الجيل.

– ابدا .. انا منه وله واليه.

هل يقرأون لك؟

–لا ادري .هذا من علم الغيب .. تسالني عن علم الغيب؟

كيف لا تعرف من هو جمهورك؟

–استطيع ان اقر ان من كان مثل مداركي ومعارفي واحساسي واتجاهاتي العربية والاسلامية اشعر انه معي فذالك هو جمهوري قل عدده او كثر، وليتست الاشياء بالكم ولكن بالكيف ، وانسان عالم عاقل خير من الف الف جاهل عاقل.

هل لك مجد؟

– دع عنك كلمه المجد هذه .. هل كنت تأتي الي لتحاورني وتذيع محاسني . لو لم اكن مالكا لهذا المجد الذي تسالني عنه؟ الا يبدو لك هذا المجد الذي ادركته من مشرق العالم العربي الى مغرب العالم العربي في انتخابي في هذا المجامع العلمية وغيرها ، وفي توجيه الرسائل الجميلة الى من الملوك ومن العلماء الكبار والادباء وفي طبع اثاري واشعاري في حواضر الوطن العربي من بغداد ودمشق والقاهرة والرياض والرباط ..هذا فضل الله جاءني ولم اسع اليه متكلفا له الجهد او الزلفى كما يحاول الكثيرون وقد اضطرني سؤالك الى الافصاح عنه وانا غير مرتاح الى التحدث عن نفسي ؟

–

جيل وكاتب

بعد ابنساط متامل يقرر الاثري انه يضع نفسه بين جيله وهذا الجيل الجديد في منزله الاخ المخلص المحب لنموه وازدهاره و سالته :اين يضع نفسه ككاتب بين هذين الجيلين قال :

– أنا كأنسان في هذا الجيل القديم وفي هذا الجيل الجديد..

كنت اقصد ..انت كاتب ، وهذا الكاتب اين تضعه في جيلين ؟

– ككاتب ..من لم يكن انسانا فليس بكاتب ،وليس الكاتب من يخط ويسود الصحف ولكن من يفرغ انسانيته وصدقه واخلاصه فيما يكتبه.

بصيغه اخرى.. هل لك ..هل للاثري منزلة بين ادباء العربية؟

بحدة العالم وبامتداد بصرة يتكلم الاثري

– عدنا ايضا الى مثل حديث المجد. انا اشيع حيث اجتمع في المؤتمرات والندوات التي تقام في الوطن العربي بالحب والتقدير الكبير وبالاصغاء الي وبتدوين كلامي وبنشر ما اكتبه والترحيب به وبدعوتي الى التحقيق والتاليف والنشر.. والرسائل التي وجهت الي ماتزال تترى تؤلف سفرا عظيما ينطق بالمحامد ومرد هذا الى اي شي ، تراه غير هذه المنزلة؟

قرات ايها الشيخ في صحف الثلاثينات انك قاس في تركيبك.. وكانت اراؤك:

– انا لا اشعر بالشدة انا اشعر بها ايضا .. فمن اين جاءتك؟

–اشعر بالوثوق .. ربما جزالة العبارة الفصيحه التي تباين الاساليب الهبطة والملتوية وصدق التعبير وحرارته هي التي توحي الى بعض الاذهان هذة الشدة التي اتهم بها.. انا ارتويت من الفصاحة العربية استلهمها من القران ومن الحديث ومن فصحاء العرب ومن حذا حذوهم من الجاهلين الى الاسلاميين الى المخضرمين الى العباسيين الى يومنا هذا.. وطبيعة هذه الفصاحه الصدق وقوة الاداء واستقامه التعبير، فلعل هذة الخصال وما افدت منها مضافا الى نزوعي الى الاستقامة هي الباعث على تصور الشدة في كتاباتي .

افهم من هذا انك تريد ان تقول ان هناك صلابة في الشخصية؟

– نعم . صلابة، ثقه بالنفس وصلابة ، مايصدر عنها انما هو نتيجه ايمان وتجارب وممارسات .. وكل انسان معرض للخطا والصواب.

وهل لهذه الصلابة روافد ..؟

– اقول ، صلابة الشخصية من ايمانها وصدقها وافصاحها عن الحقائق ،من غير موارية ولا تلاعب بالعقول او خداع للناس .

طفولتك فيها صلابة؟

–لا اذكر هذا .. لانني في طفولتي لم اخالط ابناء الحي وكل مخالطاتي كانت في صحبة ابي في مجلسه والمجالس التي يؤمها ، كنت ظلا له اجالس الكبار معه

ربما تربيتك الدينية فرضت هذه الشدة على شخصيتك؟

–لا. الدين حكمة وموعظة حسنة وسلوك يحترم النظام ودعوة للاستقامة .

رايت بعض رجال الدين قساة؟

– الذين يتاجرون بالدين والذين يريدوين ان يتخذوا من الدين زعامات ربما كانوا هم الذين تعنيهم.

اذن .اية حكمة في طفولتك وانت في هذا الكهولة؟

–البراءة

هل تجامل في حياتك العلمية ؟

–لا اجامل في العلم ابدا ، ولكنني اخذ المجاملين بالرفق فان كابروا صددت عنهم صدودا .. اقول ما اعتقده ، واجادل واصارح ولا ألين لانني انطق من اليقين ، فاسلك من المنتقدين سبيل الادب والحكمة . هذا طبع جبلت عليه واكتساب من ميراث الاسلام ومن ابي واسرتي واثرالعلم.. من اساتذتي الكبار هؤلاء ،ومن طول ممارستي للقراءة.

منذ ايام المؤتمر الاسلامي العام في القدس سنه1931 ثم ايام كان وزيرا مفوضا في بغداد .. فكتبت اليه نقدا لخطا تاريخي في كتابه هذا يتصل بالخراج في ارض العراق وحكم الخليفه عمر "رض" وبعثت بما كتبت به اليه على يد ذي قرابه لي اوفدته الحكومة الى الجامعة العربية ،فسر به جدا وارتضاه فارسلة الى مجلة الرساله مع تقدير لنقدي واعتراف منه بالخطا الذي انزلق اليه نشر المقال وفي الحاشية تعليقة واعترافه بالخطا الواقع .. لقد كان عبد الرحمن عزام انسانا جليلا وكذلك كان صديقي عمه الدكتور عبد الوهاب هؤلاء من الفلتات التي قلما يجود الزمان بنظراء لهم في الخلق والعلم والادب الرفيع والاخلاص للامة.

ومجاملتك في الحياة العامة..؟

– المجاملة قد يصح ان يطلق عليها النفاق..والظهور بوجهين ،هذا شي يحسنه اصحاب العاهات اما المجاملة التي هي الجميل فان الله جميل ويحب الجمال وهي تعني لطف الملامح وحسن اللقاء واداء الواجب نحو الاصدقاء فهذه نعم .

ماذا تقول عن نفسك بعد الموت؟

–الله اعلم بذلك .اسال الله ان يقيني وياك وكل الصالحين نار جهنم

هل تخاف الموت؟

سنه الطبيعة وقد يكون رحمة اللانسان

من اي الاختصاصات كان الاثري؟

ايها الشيخ. قيل فيك وقيل في كتابتك اراء واجتهادات واختلف حولك النقاد. منهم من يقول انك محقق قد ضربت في ذلك بسهم وافر، ومنهم من قال انك لغوي مختص بعلوم اللغة ، ومنهم من يقول انت جغرافي كتبت في الجغرافية وحققت فيها وانا من هؤلاء واضيف القول انك موسوعيا فهل لك رأي اخر يقارب بيننا او يباعدنا؟

– كل واحد من هؤلاء الفضلاء وصف مساراة وما عرفه ولم يتوغل في دراستي وتتبع اثاري انما رأى شيئا منها ربما راقة فتخيل اليه اني لا احسن غيره، وهذا شي وقع لكثيرين غيري في غابر الزمان وحاضرة.. لان كثيرا منهم قد رزقوا مواهب متعددة وصرفوها في مختلف جوانب المعرفة وكانوا موسوعيين على حد تعابير اليوم..

يزعم بعض النقاد من ان الكتابة في افاق المعرفة المختلفة هو تشتت ؟

– لا حياة الامه العربيه فكرها وعلمها وعملها قائمة على التماس متطلبات الحياة والتوغل في تعرفها ، فالعالم العربي يتوغل في جميع هذه الجوانب. فمن كتب له ان تكون افاقه واسعة وقدرته قادرة بعلمه وتنوع دراساته وابداعاته في كل مايكتب به .ان العقل العربي فيه صفة الشمول خلق ان يكون شاملا ابعد في بيئته وحضارته ، يفلسف الظواهر فاشتملت فيه الحياة باسرها .

عقل شمولي

نحن تحدثنا عن العقل العربي هذه الشمولية وهذه الابعاد التي تحيطه هي التي جعلته يغوص او يتعرف على الاشياء المحيط بة واوصلته الى ما وراء الطبيعه..

يعقب الاثري:

– لا ريب في ان الارادة الالهية قد

الاثري مع عزيز اباضة واحمد زكي في مجمع اللغة العربية في القاهرة

افاضت على العرب نعمة العقل ونعمة الذكاء وهما خصلتان او ميزتان جليلتان ظهرتا في ادبهم قبل الاسلام ثم في القرآن وادب النبوة في صورة من الروعة والجلال والجمال ومن العمق والشمولية يعلم هذا من يعلمه ويجهله من يجهله.والحضارة الانسانيه قامت في هذا العقل ، وهي وليدة العقل البشري وفي طليعته العقل العربي
والارادة العربية.

الابداع ..او الاختصاص:

الاثري كتب شي من المعرفه لكن في اي شي ابدع ..؟ في البدايه كان يقول انا لا ازعم لنفسي الابداع ثم اخذ يوضح حقيقته:
– انا كالنحلة اعمل دائبا واستفيد من كل مبدعات الفكر الانساني واطواره بحسب مايجتمع لدي من افكار ومعارف وامزجه بعقلي واكون منه المزاج الذي يتاح لي تكوينه ،وفي كل كان ما اقررة او اكتبه او انظمه شي جديد او بديع فهو نتاج هذه المعارف ومكونات العقل والنفس والاجتهاد.
وقراءتك..
– انا اقرأ الحديث كما اقرأ القديم واقرأ الادب الاجنبي كما اقرأ الادب العربي ، ولكن الادب العربي في جملته وتفاصيله هو السحر الحلال الذي امتلك مني مجامع القلب ولم يترك لي من الوقت ما اشغل فيه غيره، ومن ذاق رحيق العربية وعلومها يعرف اين يكمن الجمال ؟ فينتشيء وينتعش بهذا الرحيق فيبدع في الاقوال والافعال ،وما المرء الا مايحسنه ،ان خيرا فخير وان شرا فشر .
انت اذن تجملت بجمال العربيه لكن اي جمال كان ارق في هذه العربية؟
– قلت لك .. احب مطلق المعرفة
اقصد الاختصاص هل ابدعت في اختصاص معين؟
– ويكرر الاثري.. مطلق المعرف ويتأمل في الثمانين عاما..
يقول: لي في اللغة اراء خاصة ، وفي الشعر مذاهب وفي جملة الفكر الديني نزعة تجديدية ، تسعى الى محاربة نوازع البدع والخرافات والتشتيت.

المؤلف .. وكتبه

كتبت ايها الشيخ في الثقافه العربيه ، فماذا احببت في هذه الثقافة ؟
– احب الثقافه العربيه كلها كما يحب الوالدين اولادهم..لا افضل شيئا على اخر، كل ما الفته اعده من اولادي ولا يفرق بين احد منهم .
لو خيرت بكتبك فأي منها اقرب الى عقلك واي منها أقرب الى قلبك؟
– لا قريب ولا بعيد كلها من عقلي ، اللهم الا شعري ونثري الفني فانهما من عقلي وقلبي معا وانا لا اقرض الشعر الا محمولا اليه من بواعث عقلي وقلبي ، وما قصدت السعر يوما تكلفا وتعمدا ، ان ماتمتلئ به النفس من الاحاسيس هو الشعر الصادق.
كتابك الاول؟
– اعلام العراق اول كتاب الفته على اثر وفاة استاذي الالوسي الذي توفى في عام ١٩٢٤م وقد استطعت انجازة في قت قصير وقد طبعه لي والدي في المطبعة السلفية في القاهرة وقد اردت موضوعة عن استاذي محمود شكري الالوسي تكريما لمكانته العظيمة في حياة الثقافه العربية والاسلامية.
هل الشيخ الاثري راض عن هذا الكتاب ..؟
– لم لا؟
انت في عمر العشرينيات والفت الكتاب .. ربما حدث تحول في الافكار؟
– انا متمسك به .. هذا الكتاب كل البداية ، فقد لفت الانظار الي وانا في عنفوان الشباب، الى جانب ما حققته من امهات كتب الادب والتاريخ العربي قبل – ذلك وانا طالب ناشئ من التفت الى الكتاب العديد ، حتى ان الكرملي ويقصد به الشيخ الاثري سأله سأئل من مصر واظن السائل كان العلامة احمد زكي باشا: من هو الاثري ؟ فكتب اليه رسالة نشرت في مجله المورد قال فيها انه تلميذ للالوسي ، ذكي؟؟ لولاة لانقطع رجاؤنا في ان يكون للادب العربي مستقبل .. ولما نازلت الرصافي بعد ذلك بقليل كتب يرد علي في لهجة غاضبة في جريدته الامل وهو مع ذلك يشيد بي ويقول: انه يتوقع مستقبلا زاهرا ولكنه تغلب عليه الحدة . وما كنت في الحقيقة عنيفا في ردي عليه وانما كنت قد التزمت العلم والمنطق ولكن الناس لا يحتملون النقد ويعدون الناقد، مهما انصف ، عدوا وجاهلا بالغير .
في قولك تعميم في النقاد كلهم؟
– الحقيقه هي ليس كل النقاد على هذة الشاكله ولولا فضول اكثرهم لقامت في الوطن العربي للنقد النزيه دولة عظيمة النفع في توجيه الثقافة العربية وازدهارها.
اعتقد انك تخاف النقد؟
– انا لا اخافه .. بل ادعو اليه لكن اكره مجادلة المتعالم المتحذلق الذي يجادل بالباطل وينقصه التهذيب في كلامه فلا انازله احتقارا لشأنه و تاديبا له.
ربما.. تجاهلت اخرين كتبوا ضدك ؟
– انا لا اتجاهل احد

15 عاما في تأليف كتاب

لو سألك قارئ عن اهم كتاب الفته؟
–هو معجم الاقاليم في الجغرافية وهو اهم الكتب التي الفتها .. هذا الكتاب بنيته على خارطة الادريسي العالمية التي نشرها المستشرق الجرماني مللروكانت كثيرة التحريف والتصحيف والعلة في ذلك بسبب من فساد النسخ العربية للخارطة ولكتاب الادريسي الذي شرح اعلامها من مدن وبحار ومسالك وممالك فقضيت في اصلاح كل ذلك وفي التبسيط في البحث والشرح نحو خمسة عشر عاما وبلغ حجم الكتاب ست مجلدات.

لغات وصداقات

الشيخ الاثري كان في صغره يتعلم اللغات فتعلم الفرنسية والانكليزية والتركية كان طموحا في ان يدخل الدول والاقاليم من باب لغاتها ويقول قليل هذا الذي تعلمته:
– اخذت في بداية قراءتي بخطوات مختلفة من هذه اللغات كما اخذت بخط يسير ايضا من الفارسية ، الفرنسية في صغري كانت على يد معلم خاص عينة لي والدي ياتي الى دارنا ويعلمني اياها واخذت عنه مبادئها وانا في السادسة او السابعة من العمر.. ثم توسعت فيها قليلا في الرشيدية العسكرية الى جانب التركية والفارسيةالتي عدت اليها ايام اعتقالي بعد ثورة مايس ١٩٤١..
هل كنت ياشيخ تقرأ ادبا عالميا بهذه اللغات..؟
قرات هذة الاداب من خلال الترجمات .. على انني استطعت ان اترجم من التركية واستطعت ان اترجم من الانكليزية بعض الفصول المهمه ، فانا اقرأ شكسبير واناتول فرنس .. وغيرهما ..
اقرأ مايقع في يدي من موضوعات ادبية واجتماعية تعجبني والمؤسف ان المترجمين القديرين قليلن في الوطن العربي .
هل اقمت علاقات صداقه مع ادباء عالميين..؟
كانت لي صله بماسنيون لانه تلميذ لا ساتذتي الالوسيين وكانت بيني وبينه مراسلات ، وعرفت تلميذة لاوست وكان لاوست معنيا بشيخ الاسلام ابن تيمية وبالفقه الحنبلي في حين كان ماسنيون منصرفا الى نشر كتب المغرقين في التصوف الفسلفي الاشراقي ودعاني الى مؤتمر المستشرقين في اسطانبول واعتذرت عن المشاركة وعرفت افرادا اخرين في الزمن القريب في اكاديمية المملكة المغربية زملاء لى من غير ان اعقد الصداقه معهم .. عرفت الشاعر محمد اقبال في المؤتمر الاسلامي العام في القدس عام ١٩٣١ وشاركته في لجنة الجامعة الاسلامية وطاغور الشاعر الهندي ووجهت اليه قصيدة ناقدة لدعوته المبطنه للسلام اذ كنا ننوء تحت نير الاستعمار

جائزة نوبل

هذا الشيخ الاثري الذي يجلس في الكتب وفي اللغه وفي دواوينها في ثمانينيات عمرة من يصدق انه يتابع نوبل وانباء جائزته والغازها:
– اسمع .. لماذا لا اسمع
بدون تعصب ماذا تقول فيها..؟
– جائزة نوبل سياسيه اكثر منها علمية .. اراد نوبل بتخصيصها للدعاة الى السلم للتكفير عن ذنبه ولكن هذه الجائزة اصبحت اداة بيد البعض يعطونها لمن ينفذ اهواءهم ويسير في ركابهم في الغالب انهم يذكروننني بقصة الفقيه ابن شبرمه وماهي قصه هذا الفقيه ونحن نتحدث في نوبل؟
– خذ عبرة من العبر. فقد كان ابن شبرمه يظهر تبرمه بالولاة الامويين فكان كلما يمر موكب الوالي يقول سحابه صيف عن قريب تقشع وابنه يسمعه وبلغ الامويين تبرمه فعينوة قاضا فعاش بالرزق الذي اغدق عليه ولزم الصمت عن الدولة فقال له ابنه

الاثري مع اعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة

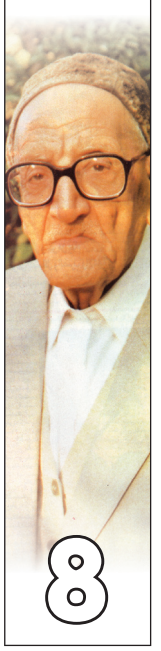

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1961)
السنة الثامنة
الخميس (11)
تشرين الثاني 2010

اراك يا ابتي قد سكت لم تقل كما كنت تقول من قبل سحابة صيف عن قريب تقشع ، فقال له: ياولدي اكلنا من حلوائم ودخلنا في هوائم .. فهذا شان جائزة نوبل اليوم .. يأكل حلواءها من يدخل في اهواء القوم .

الاوسمه في حياة الاديب ...

قد روى لي الشيخ الاثري قصة الاوسمه وكان يروي بعد ان وجهت اليه سؤال عن تاثير الجوائز والاوسمة في حياة الاديب. يقول:

– لم اعط جوائز. لعل اكثر الجوائز هي شبرمية ولكن منحت اوسمه فقد حصلت على وسام من العراق في العهد المللكي بصورة مضحكه

– كيف ؟

– الوزير الذي كنا نعمل في وزارته منح اوسمه لمن لا يستحقها من صغار تلاميذنا واتفق ان قدم الى بغداد اديب مصري اقام له توفيق وهبي يرحمه الله حفل شاي في داره داعانا اليها مع جماعه وكان في جمله الحاضرين واحد ممن يتجسسون للوزير وانا اعرف حقيقته ...

فجرى في اثناء هذا الحفل حديث عن هذه الاوسمه واستغرب القوم تخصيص شخص بهذه التكرمة واهمال مستحقيها بجدارة وارادوا معرفة السبب وضربوا اخماسا باسداس وكان المكرم بالوسام جهما مشوها فقلت لهم انه كرم بالوسام لحسن خلقته ، فغرقوا في الضحك ونقل ماقلته الى الوزير في الصباح .. و في اليوم الثاني او الثالث اعطونا انا واخرين في الوزارة اوسمة ولكن من الدرجة الرابعة وانتزع منا مبلغ ثلاثه دنانير لكل وسام فدفعتها مكرها لا بطلا عقوبة للنكته التي اطلقتها، والقيت الوسام ونسيته لانه جاءني عن تكلف ولم يمنح لي عن تقدير طبيعي

هناك ملوك ورؤساء منحوا الشيخ الاثري اوسمة رفيعة لندعه يتحدث بنفسه:

– ثم جاءني اثناء حضوري المؤتمر الثقافي في بيت مري بلبنان رئيسا للوفد العراقي وسام المعارف من الحكومة اللبنانية ،وفي سنة ١٩٥٦ كرمني الرئيس شكري القوتلي هذا الوطني العظيم الذي تنازل عن رئاسة الجمهورية في سبيل توحيد القطرين المصري والسوري وكان رجلا عظيما ووطنيا .. وكنت صديقه منذ المؤتمر الاسلامي العام وقد عرفني حق المعرفة وسمعني خطيبا في المؤتمر الاسلامي العام ثم مؤتمر بلودان ومؤتمر المجامع اللغوية وحفل تأبين العلامة عبد القادر المغربي فبادر ومنحني وسام الاستحقاق من رئاسه الجمهورية وقد م الي الوسام في حفل فخم اقامته السفارة السوريه حضرة اعضاء المجمع ورجال الادب واشادت الصحف المحلية في شأنه وانا اعتز بمدلول هذا الوسام لانه يعرب عن تقدير صحيح وسليم ثم كرمني ملك المغرب الملك محمد الخامس بوسام جليل وتلاوة خليفته الملك الحسن الثاني فقلدني في سنه ١٩٦٢ وسام الاكاديمية المغربية

اراك ياشيخ تفتخر بهذة الاوسمة وانت الزاهد كما تقول في شعرك

– انا انما اهتم بالمعاني والبواعث السليمة على التقدير البرئ ويعنيني ان يفهم ابناؤنا في الوطن العربي وهم افلاذ الاكباد ان يتفهموا ويتعلموا ويجدوا اكثر مما فعلنا ليكونوا مذكورين وليعلموا مع العالمين في سبيل اعلاة شأن الامه والوطن؟

في السياسة

يقول اهل السياسة في الاربعينيات ان الاثري يوم كان في المعتقل اثر مواقفه الوطنية في حركة مايس ١٩٤١ تناقش في تأسيس حزب الاستقلال وهو يروي الحادثة بحسب اجتهادة:

– سألتني عما يعنيني من امر السياسه وهل اشتغلت فيها فاقول لك نعم. عنيت بتتبع الساسية العربية العامة ولم انتم الى حزب ما لاسباب نفسية الا مرة واحدة ، كانت محاولة ولم امض فيها الى النهاية فاخترت عليها خدمة الامة بالعلم والادب .. حاولت مع بعض الاخوان بعد خروجنا من المعتقل ان ننشئ حزبا وطنيا يدعو الى تحرير البلد من ربقه الاستعمار ..

دخل الاثري المعتقل في عام ١٩٤١ وخرج منه عام ١٩٤٤ ويكمل ..

– اجتمعنا انا وبعض المعتقلين على ان نؤلف هذا الحزب.. وبعد عدة اجتماعات لاحظت ان اناسا منهم ينفردون ويوسوس بعضهم لبعض.. كانت هناك اسرارا غير ما كنا نتمنى من العمل المكشوف .. كأننا نعتزم امرا خطيرا يعرضنا للهلاك او لما هو قريب منه.. فنفرت من هذا السلوك كرها مني للشبهات ،ولم اوقع على الطلب الذي تقدم به الزملاء للحكومة للموافقة على تاسيس الحزب ، بعدها تركت التفكير في السياسة الى الابد

– حب الشهرة طبع او مرض..؟

كنت احاول ان اتحاور مع الاثري عن اثر الشهرة عند الادباء فماذا يقول الشيخ عن هذا المبدأ؟

– جاءتني الشهرة من النشر والدراسات ومن الشعر والخطب ومن استحسان المفكرين على ما انشرقمن الكتب.

هل انت مشهور؟

– يبدو هكذا ... يبدة مما ينشر لي .. وانا لم اطبع على نفقتي الا ثلاثة كتب اولهما اعلام العراق والدي طبعه على نفقته وانا طبعت الجزء الاول من كتابي المجمل في تاريخ الادب العربي ثم المدخل في الادب العربي وقد الفت هذا الكتاب في سنه ١٩٣١ بطلب من وزراة المعارف وقد اعيد طبعه سبه مرات .. وما عدا هذه الكتب الثلاثة من كتبي نشر بعضها المجمع العلمي العراقي والمجلس الاعلى للاداب والعلوم والفنون في القاهرة وبعضها وزارة الثقافة والاعلام ومجمع اللغة العربية بدمشق والجامعة الاسلامية في الرياض والاكاديمية المغربية في الرباط وطبع لي بعض تجار الكتب كتبا عديدة

ماذا كان وقع هذة الشهرة على نفسك..؟

–لا اهتم بها الا من حيث التقدير المعنوي

هل للشهرة اثر على الاديب؟

– هذا يتخلف باختلاف طبيعة الانسان .. فمن ركبه الغرور بنفسه يزهى بالشهرة وانا لا احسن هذا النوع من الشهرة ،وانا منذ منذ صغري لم اطمع في شهرة ولم افكر في ان اصبح مشهورا .. وانما فكرت وافكر في ان اتعلم المزيد واعلم غيري .. الشهرة في نظري سراب وطالبها مصاب بالاوهام والاحلام .

هل هناك ادباء كانوا يسعون وراء الشهرة ؟

كان الزهاوي – رحمه الله – على جانب عظيم من هذا ،ووجدت الكاظمي – رحمه الله – يعشق الشهرة مثله وقد لمست هذا العشق عندة اثناء زيارتي له بمصرسنة ١٩٢٨.. انا اجل هذا الشاعر العربي الفصيح وقد حاضرت ثماني محاضرات في سيرته وشعرة في معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة واحب الكاظمي لوطنيته ودعوته الى الحرية والى الانبعاث الى الامام وقد زرته حيا وميتا .. وعندما التقيته وفي اثناء تعاطينا الحديث ظهر لي مبلغ تعلقه بالشهرة وهذا سبب لايتعلق بالغرور وانما بسبب احساسه بالغربة وان كان يعيش بين اناس عرفوا حقوقه ولم يغفلوه.. انا تأثرت بشعره منذ مطالع الشباب منذ اول سماعي اول ابيات شعره .. ؟

وهل هناك ادباء عرب كالزهاوي الكاظمي يحبون الشهرة

–لا يخلو الشأن من ذلك والناس ضروب والوان والطابع والنفسيات مختلفة وللناس فيما يعشقون ومذاهب واذ كنت اناقش الاثري في حياة المجامع العلمية العربية اثرا وانتاجا ولا سيما فيما يتعلق الامر بحركة المجمع العلمي العراقي في حقبته الاخيرة دخل علينا الدكتور صالح العلي رئيس المجمع فقطع النقاش وذهبنا جميعا الى عالم السياسة.

الاثري والشعر الحديث

للاثري مزاج في الجدل وقد يكون هذا المزاج صفه ابداعه عبر ثمانين عاما مملوءة بجهد العقل وبحنان القلب فمثلا كنت اسأله عن رايه بانتاج الادباء العراقين المعاصرين واثر هذا الانتاج في الواقع الثقافي العربي . فكان يلزم الصمت : ويقول دعنا، ويكرر مثل هذة الكلمة وما كنت ارتضي منه الا وقال :لا شان

يقول اهل السياسة في الاربعينيات ان الاثري يوم كان في المعتقل اثر مواقفه الوطنية في حركة مايس 1941 تناقش في تأسيس حزب الاستقلال وهو يروي الحادثة بحسب اجتهادة: - سألتني عما يعنيني من امر السياسه وهل اشتغلت فيها فاقول لك نعم. عنيت بتتبع الساسية العربية العامة ولم انتم الى حزب ما لاسباب نفسية الا مرة واحدة ، كانت محاولة ولم امض فيها الى النهاية فاخترت عليها خدمة الامة بالعلم والادب

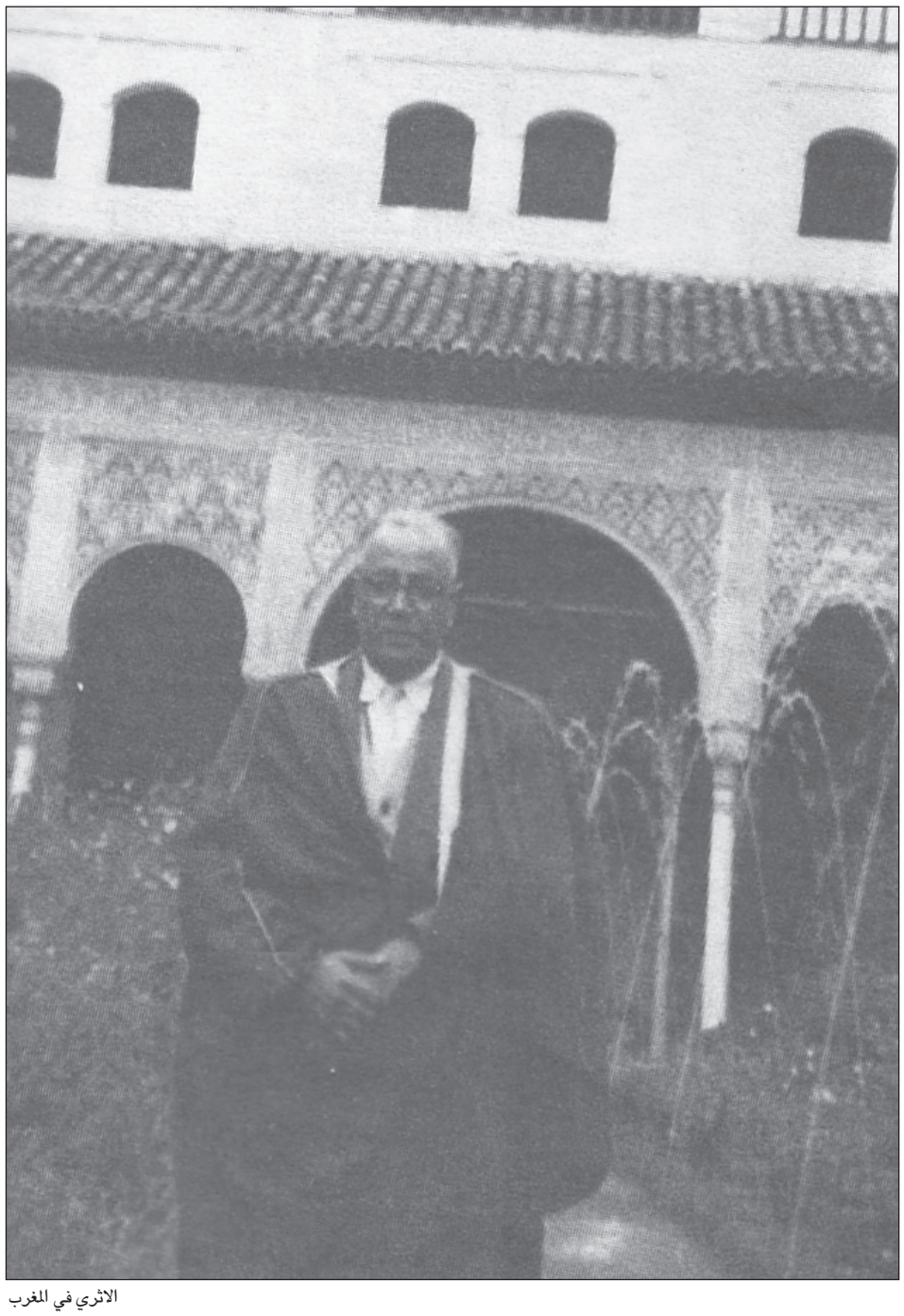

الاثري في المغرب

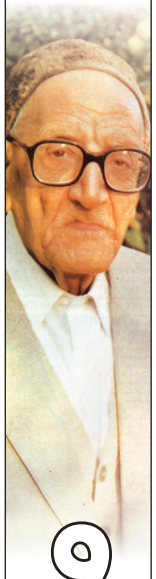

لي ولا لغيري فيما احبه من الادب والشعر وعرفت في جوابه هذا انه بهذا العمر لا يريد ان يثير حفيظة احد ولايستعدي احدا وحين سالته عن شعرة قال بتواضع :

– لم اطبع شعري خلال فترة الشباب ، لانني حينما ارى في الميدان قبلي المتنبي وابو تمام والبحتري وابن الرومي اخاف ، وايضا كنت مصرا على ان ان لايكون لي ديوان ضئيل يقف تحت جناح هؤلاء

هل هذا عجز..؟

–لا.. هذا اعتزاز بنفسي . كنت اريد من شعري ان يرتقي لقامة هؤلاء ، لكنني نشرت اكثر اشعاري في الجرائد اليومية وفي المجلات ولم احمعها في ديوان .. الى نحو سنه ١٩٧٠ فطلب الي نقيب شعراء مصر الاستاذ الشاعر الكبير عزيز اباظه ان اهيء مجموعة من اشعاري لينشرها المجلس الاعلى للعلوم والادب والفنون في القاهرة فجمعت منها نحو ثمانين قصيدة اطقت عليها اسم "ملاحم وازهار " وقدمتها اليه فكتب لها مقدمه رائعة وتأخر نشرها الى سنه ١٩٧٤ بعد وفاته رحمه الله بقليل ووزع الديوان على المدارس المصرية كافة . ولدي طائفة كبيرة من القصائد في مختلف الاغرض تؤلف جزءين كبيرين

الى ماذا تدوا في الشعر ؟ ..؟

– ادعوا الى التطور النفسي اولا .. الى سمو العاطفة وصدقها بعيدا عن عبادة الالفاظ والشكليات ولكنني من طلاب الاصالة البيانية. وما استوفي من الكلام هاتين الخاصيتين اسلكه في عداد الشعر

شعراء الشعر الحديث ..؟

مارايت شاعرا

السياب..؟

السياب .. السياب شاعر

السياب شاعر كبير...

–لا .. يا سيدي

هذا راى الجمهور ، .. النقاد كلهم يشتركون في ان السياب شاعر كبير

– من هو الجمهور ؟ هكذا يتسال الاثري[

ثم قلت له هذا تعصب .. وانت تقول في كتبك بأنك متجدد..

– كيف نقحم الجمهور في هذة القضايا الجمهور في شغله الشاغل

اذن .. انت تلغي الشعر الحديث بأجمعه ياشيخ..؟

–لا.لا.. اوعوذ بالله

من برايك كتب شعرا حديثا..؟

اي شعر حديث..

اقصد الاتجاهات الحديثه في الشعر المعاصر..

كتب الشعر الحديث : شوقي،، اما الاخرون فهؤلاء مجرد ببغاوات تحاكي الاجانب . لا ينبعثون من عواطفهم الشعرية ولا من لغتهم .. شناشيل ابنه الجلبي .. هذا اول هدم للغة العربية ياسيدي هل هذا اسم ديوان ، ثم تصاعد الاثري بحدته النقديه واعاد القول: شناشيل ابنه الجلبي ..دعونا من هذا .. دعونا هذا تزمت منك ..؟

– ليس تزمتا .. هذة حماية لوجود الامة

انت وحدك تقول هذا الكلام ..؟ كونك رجلا كبير السن.. وثقافتك سلفية ؟

–لا ثقافتي عربيه اسلاميه متطورة مع روح العصر

هل كتبت نقدا في ذلك..؟

– بالطبع .. اقرأ مقالتي نحو خط سير جديد للادب العربي .

هل تصديت فيه الى الاتجاهات الحديثه في الشعر؟

– اكتب عن الذين يخرجون عن اوزان الشعر.

الشعر الحديث لم يخرج عن الوزن ياشيخ ..؟

– هو خارج عن الموسقى .. الشعر العربي مبني على هذا العنصر نحن لا نريد ان نمحو الشخصية العربية ونتنكر وجودها

لا شيخ .. هذا تعصب منك ..

– الاولين دائما هم يحكمون .. نحن ربانا الله على الاجتهاد ، فبشر عبادي الذين يستمعون القول ويتبعون احسنه ، نحن لا نتبع "اليوت ورهطه " هؤلاء الى الان لم يقوموا لسانهم ، لم يعرفوا الفاعل من المفعول ، انا ليست متعصبا

هذا ذروة التعصب .. انت قلت اننا خلقنا مجتهدين وما تطرحه هو ضد الاجتهاد؟

– هذا الاجتهاد قادني الى التمييز بين شخصية امتي والمقومات التي بنيت عليها وبين التقليد الاعمى والمحاكاة..

هذا احتكار في الاجتهاد

– هذا اجتهادي ..وليس احتكارا ويثور الاثري ان قصدت الاغراض اعني الاتجاهات الوطنية ونحوها من المقاصد العليا المؤثرة في الحياة فانني لم اجد لها اثراً في كثير من هذا الكلام الذي يطلقون عليه اسم الشعر الحديث، وان قصدت الكليات وهي هذا العدول عن الاصالة العربية في الشعر العربي فرأيي فيها كذلك يشمل معظم ما اقع عليه من هذا الكلام الذي افرغ من الايقاع النفسي ، اعني الوزن والموسيقى التي تتمثل فيه ،ورصت فيه الالفاظ .. ومرد هذا الى فقر المادة وضعف الاداة ، والشعر صعب وطويل سلمة لا يرتقى فيه الذي لا يعلمه يريد ان يعربه فيعجمه في العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في القاهرة الذي عقد في السنة الماضية برز اسمك في صحف القاهرة وفي بعض الاذاعات التي اهتمت بامر هذا العيد على اثر القائك في جلسه الافتتاح قصيدة في موضوع لغة القران لغة الحضارة والحياة .. وكان الحلقه كانت مخصصه لك .. هل تتحفنا بابيات منها لنقدمها على انها نموذج من شعرك..؟

– القصيدة عدة ابياتها نحو من ١٥٠ بيتا او او اكثر قليلا ولست احفظها لكن احاول الان ان اتذكر اشياء منها:

من مطالعها يحضرني قولي في وصف اللغة العربية:

شعشعت كاسها ورف الضياء
وعلاها من السنا لالاء
وصفا ماؤها شف ماس
القت في الضحى عليه ذكاء
كل لطف مفترق في سواها
هوفيها وكل حسن رداء
منها
كل شي سلوت الا هوها
وهواها له فؤادي وفاء

وفي ختامتها قلت:

هالك من يد لبغداد عهدا
يصدق الفعل عندة والوفاء
ان عهد الحفاظ للوحدة الكبـ
ري ضمان وللحياة سناء

منبت الشعر

تظهر بعض كتب النقد ان منبت الشعر هو العراق

فما قولك ياشيخ..؟

– منبت الشعر هو جزيرة العرب والعراق امتداد لجزيرة العرب وكانت قبائله وسيما قبيلة تميم التي منها جرير والفرزدق على صله دائمة بالعراق ، ولما بنيت الدول الاسلامية ومصرت البصرة والكوفة ثم واسط الحواضر العراقية التي حفل بها الخلفاء والامراء والوزراء وغيرهم من ابناء هذه الامة العظيمة..

هل لعامل سياسي او تاريخي ؟

ايها الشيخ.. كانوا في السابق يتهمونك بالتعصب في الفكر وفي الشعر وحتى في السياسه بل ذهب اولئك وقالوا انت رجعي فيكف ترد على هذا ؟

– ان الاقاويل والاباطيل تنشأ من الجهل تارة ومن الفراغ تارة ثانية ومن سوء النية تارة ثالثة .. وعن الحكمة التي يتوخاها في كتاباته واعماله :

– اتوخي ما يحقق النفع العام ويؤدي الى يقظة الضمير وتوصيل الخير الى المجتمع .. واساس ذلك عندي هو المجتمع قبل هموم نفسي .. افكاري واعمالي كلها تنطلق من هذه القاعدة النفسية الانسانية لتصب في صدق واخلاص على هذة الغاية ، لست ازكي نفسي والله تعالى هو اعلم بما تخفي الصدور واي حكمة تتمسك بها طوال حياتك..؟

كيف تحكم على تطور الافكار ..؟

– التطور الى اعلى هوالاصلح والانفع وهو هدف كل عالم مفكر ومصلح ، وهو غير التلاعب بالالفاظ والمزاعم .. والتطور يجب ان يكون من ضمير الامة ومن خصوصية طبيعتها وحاجاتها في مختلف شؤون الحياة بعيدا عن التقليد باسم الانفتاح والمعاصرة ..

الانفتاح والمعاصرة لابد منهما ولكن دون اهدار الشخصية المستقلة، ودون ان نهبط الى درك الذيلية..

التراث .. تراثان

كتب الشيخ الاثري في التراث: هو ضروب شتى وانواع مختلفه والاصيل منه هو ماقام فكرة وروحه ولغته على الاصاله العربية الاسلامية والنوازع النبيلة .. لكن يا شيخ هل يوجد تراث غير اصيل ..؟

– نعم هنالك تراث محمول علينا ..كتب بلغتنا ولم يتكتب بروحنا الانساني الرفيع او مثلنا العليا التي لا مناص لنا من الانطلاق منها

مع عبد الرحمن التكريتي وكوركيس عواد وجواد علي

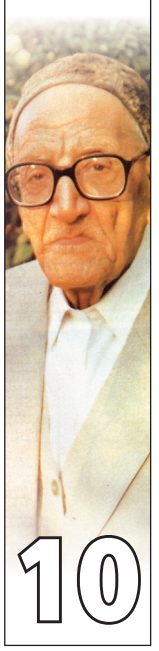

ان الاثري كان قبل هذا البحث قد نشر دراسات جديدة في رسم الكتابة وفي نفي الشذوذ عن بعض القواعد ودفع مزاعم التوهم في بناء اللغة وفي الدعوة الى وضع منهج جديد في كتابة تأريخ الادب العربي غير النهج التقليدي الضعيف المعمول به اليوم ..ان هذه الدراسات الجادة نشرت كلها في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة وبعضها نشره مجمع اللغة العربية بدمشق والمجمع العلمي العراقي ولابد من جمعها في كتاب

الاثري وجواد علي في الهند

للتوجه الى ما تحققه لنا من الخير ، وفي هذا المجال علينا ان نرفض مايكتب من الغثاء والذي كثيرا ما اختلط فيه الحابل بالنابل مما شوة الاصالة العربية وما حرف وبدل ليعطل القوة الفعاله ويمزق وحدة الاصول الجامعة المانعة التاريخ

ثم قرأ الشيخ الاثري في كل التاريخ العربي وعندما حدثته في مبدا اعادة كتابه تاريخنا قال لي : وجهه نظري في ذلك انا اومن بالحرية الموجه المقيدة بحرية الاخرين واومن بحرية البحث المنهجي ضمن ضوابط العلم والتحقيق بعيدا عن التاويلات والانحراف مهما كانت البواعث والدواعي وتاريخ العرب قبل الاسلام هو بعدة من ، حسن الحظ ان الاولين الى عصر الطبري دونوا رواياتهم بالاسانيد ليعرف الجميع ، حقها من باطلها وصحيحها من زيفها وقد اتبع المؤرخون الاسلاميون ف يذلك سنة المحدثين الاجلاء ، ومعظم المؤرخين الاولين كانوا محدثيبن يتحرجون من الكذب ويتشبثون في حكايه الروايات ويحرصون على الصدق والخروج من تبعية ما سوف يكون في الاحاديث والاخبار من اكاذيبب ومفتريات تدينا وخوفا من الله تعلي من ان يحشرهم في زمر الكذابين وهم ملعونون بنص القران ونشأ من ذلك علم التعديل والتجريح وهو فن اختص به المحدثون في المله لم يعرف مثله عند الامم

ماذا تطلب ازاء ذلك ؟

– لامناص من اتخاذ التواريخ المسندة اصلا ودرس الروايات وتعرف احوال الامم والنظر دوما الى طبائعها وغرائزها وتعرف خصائص مجتمعاتها وما طرأعليها من احوال ومن عوامل دخيله تعتمد افساد التاريخ وعلى الدوله ان تنشئ المؤرخيين الجدد ليضطلعوا بهذا الشان العظيم

الاخبار باسانيدها ..؟

عكفوا على كتب السابقين زمنا وعلما وتحقيقا فجردوها من الاسانيد وروا الاخبار كانها صادقة فعميت الحقائق ورويت عن العرب والمسلمين اخبار كاذبة ودخيلة على التاريخ

ر اقام الشيخ الاثري صدقات علميه مع بعض شيوخ الازهر الكبار كالمراغي وشلتوت ومحمد الخضر حسين التونسي والشيخ تاج وغيرهم وكانوا يحتفون به عندما يحاضر في القاهرة، وقد احتفلت به ايضا مجلة الازهر بنشرها مقالا مهما له عن الالة والاداة في ضوء عبقرية اللغة العربية وقلت للاثري: انت ضلع لغوي فهل اتيت بشئ جديد في الالة والاداة قال خذ القصة:

لي في اللغات دراسات ناقدة القيتها في مؤتمرات مجمع اللغة العربية في القاهرة واولها

الالة والاداة القيته في مجمع القاهرة سنة ١٩٦٢ بعد تعييني عضوا عاملا فيه وقد دعوت فيه الى الاشتقاق على اوزان كثيرة غيرالاوزان الثلاثة المقررة في كتب النحو استقصيتها من قرأتي لمعجم لسان العرب كله فبلغ ما اكتشفته من هذه الاوزان المهملة قرابة العشرين وزنا صالحا للاشتقاق عليه ، فكان هذا البحث موضع تقدير كبير وكتبت حوله دراسات عده وخلص المجمع في بادئ الامر الى الاخذ بأربعة اوزان منها فبلغت اوزان الالة بذلك سبعة اوزان اقرت رسميا وكل ما استنبطته وقدمته صالح، ولكن اقرارها كلها يحتاج الى تمهيد يسهل قبول الاوزان الاخرى في زمن لاحق...

وكنت اقرأ في بعض التقارير:

– ان الاثري كان قبل هذا البحث قد نشر دراسات جديدة في رسم الكتابة وفي نفي الشذوذ عن بعض القواعد ودفع مزاعم التوهم في بناء اللغة وفي الدعوة الى وضع منهج جديد في كتابة تأريخ الادب العربي غير النهج التقليدي الضعيف المعمول به اليوم ..ان هذه الدراسات الجادة نشرت كلها في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة وبعضها نشره مجمع اللغة العربية بدمشق والمجمع العلمي العراقي ولابد من جمعها في كتاب..لكن يهمس الاثري قل لي اين الحفاوة بكل هذا الامر وهناك علماء كبار يأخذون من الاثري.

ومما سمعته عن بعض المتصلين بالأزهر أن الأثري ابتكر طرقا في موضوع رسم الكتابة فكيف يحدثنا الشيخ عن التجديد الذي اراده في هذا الموضوع وما تأثيراتها داخل مصر

– ان رسم الكتابة العربية بنيت اشياء منه على القواعد الصرفية وعلى الخطوط القديمة ومن جملته رسم المصحف الشريف وهو نهج خاص ورسمه لايقاس عليه والبناء على القواعد الصرفية يستلزم ان يعرف كل انسان عربي هذه القواعد وان يراعي تغيراتها اذا كتب وعليه لرسم الكتابة مثلا بصورة الياء وغزا بصورة الألف ان يعلم اصليهما اليائي و الواوي ليرسم كل منهما بصورة اصليه ،بل اشق من هذا واكثر تعقيدا رسم الهمزة فان لها صورا غاية في التعقيد لا مجال هنا لبسطها تجب ملاحظتها عند كل صورة من متغيرات مكانها لتكتب صحيحة ..فأقترحت في هذا الشأن مقترحات جديدة تسهل الامر على الناشئين وعلى القاصرين في معرفة علم الصرف وكان لهذا البحث صدى استحسان في مجمع القاهرة وقوبل بالشكر والثناء ونقل بعض ارائي بعض كبار نحاة مصر..

حزبية الاثري

في ارشيفي الخاص اوراق للاثري تقول انه عمل في مسرح السياسة منذ العشرينات اسس او اشترك في جمعيات و منظمات تقول دساتيرها انها تعمل في اهداف اجتماعية عامة لكنها في حقيقتها اهداف سياسية لانها اعتمدت التنظيم والاعلان والنشر والتبليغ والاثري يرفض هذا التفسير وانا لا اجد مبررا لهذا الرفض الا انه يعود ويحدد بداية عمله السياسي بعد اطلاق سراحه من المعتقلات الثلاثة التي دخلها بسبب مساندته لحركة مايس ١٩٤١ وهي معتقلات الفاو وسامراء والعمارة ثم ترك السياسة بهذا التعليل :

– ولكن صحتي المتداعية وشؤون خاصة من شؤون الحياة صرفتني عنها وكان الله تعالى اختار لي ان اخدم امتي بالعلم والأدب وما شاء الله كان.. وفي يوم من الايام كتب لي الاثري يقول... اعتقلت في سنة١٩٤١ على اثر اخفاق ثورة الجيش والامة على الاحتلال البريطاني المبرقع والسياسة المحلية التي تبرقعه بخمارها الاسود .. ولكنه ليس <خمار المليحة> الاسود الذي تغزل بها الشاعر القديم ليروج لتاجر اخمرة بيع بضاعته فقال فيها:

قل للمليحة في الخمار الاسود

ماذا فعلت بناسك متعبد

ولقد كان – والله- منا العباد المنتكسون حقا والمخلصون لهذا الوطن الاخلاص كله حقا وصدقا ولكن صاحبتنا –ذات الخمار الاستعمار الاسود ، لم يكن وجهها الا اسود كخمارها ولقد حاولنا تمزيقه وهتكها ولكن قصور الوسائل احبط بالناهضين عن تحقيق الغاية فرمينا بالدواهي وحوصرت حريتنا وقطعت ارزاقنا سنين عده

تعب الاثري وما اريد ان اتعب هذه الثمانين عاما المزهرات ،هذا الشيخ الذي يسكنه تاريخ النحو والفقه وخرائط الاولين هذا الذي يصحو بالفجر ليخط في اوراقه اجمل خط عرفته من شيوخ العلم وليتحدث مع اصحابه بافصح نطق نطق به سيبويه ، وفي سلم المجمع العلمي هبطنا سوية قلت له وماذا بعد ؟ قال مختتما رحله الحديث:

– وماذا تريد مني ان اقوله بعد وقد اجهدت ذهني اراح الله لك ذهنك ... انه شيء كثير جدا لاسبيل اليه الان وهذا الشيء الكثير هو الان في مكتبي.

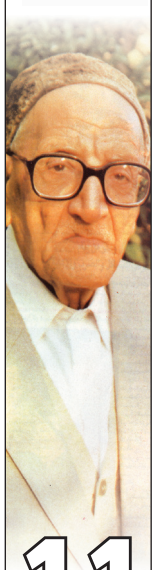

حميد المطبعي / موسوعة اعلام العراق - محمد بهجة الاثري
بغداد ـ دار الشؤون الثقافية 1995

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1961)
السنة الثامنة
الخميس (11)
تشرين الثاني 2010

بنـاء القصيـدة والصـورة الشـعرية عند الأثـري

يعد الأثـري كغيرة من الشعراء الذين تعاصره معهم، أو نهج نهجهم الشعري من أمثال الزهاوي والكاظمي والرصافي والشبيبي والصافي والنجفي والشرقي امتـداد للشعراء الاحائيين ومـن جاء بعدهم من شعراء عصر النهضة الذين تمثلوا التراث الشعري العربي تمثيلا فنيا مخلصا صياغة وأسلوب وصور. وان كان يختلفون في قدراتهم الشعرية وفي قراءاتهم لشعر العربي القديم، حيث تباينت، في ضوء تلك القراءة صورهم الشعرية فكان البعض يأخذ صورة كما هي لايحرف ولا يبدل فابدو وكانها ليست من صنعه نافرة في السياق وكان البعض يعدل فيها حيث يضفي عليها من شاعريته مايجعلها تتناسب في داخل السياق.

د. عناد غزاون

واما البعض الاخر فقد استطاع ان يمتثل كافيا فيبدو السياق متناسبا وتظهر الصور متوائمة داخل القصيدة علما ان لغتهم الشعرية التي ورثوها عن لغه الشعر القديم كانت تعتمد على (السلس المالوف منها ولم يحفظوا بالمهجور منها الا نادرا) . ومن هنا يستطيع القارئ ان يتحسس الروح الشعرية العباسية في شعر هؤلاء الشعراء الذين نبذوا وحدة البيت التقليدي وجنحوا الى وحدة القصيدة حسب فهمهم وتصورهم الفني لها. وامتازوا بجزاله اللفظ وقوة الصياغة وبراعة التعبير وإبداع النسج وإحكام القوافي وطرافة المعاني مع توافر الغنائية والمقاصد والاتجاهات ومع المحافظة على القواعد الشعر العربي الاصيل.

فالاثري من حيث انتمائه الى مدرسه شعرية بالمعنى النقدي المعاصر ينتمي الى المرحلة الشعرية التي جاءت في اعقاب النهضة الحديثة وقبل حركة الشعر الجديد الي يمثلها رواد الشعر .. وهو يمثل مرحلة مابعد شوقي اوضح تمثيل. ويقف مع معاصريه وقفة تظهر دورة في حركه الشعر الحديث قبل ان تمتد الحداثه بمعناها الغربي الى الشعر العربي في العقود الثلاثة او الاربعة الاخيرة من هذا القرن. فالثري الشاعر على وفق هذا التصور النقدي عمودي في بناء قصائد محدث في رسم صورة المستمدة من واقعة واحداث ذلك الواقع سواء اكانت تلك الاحداث ذاتيه وجدانية او تتجاوز الذاتية الى ابعدا اخرى . فهو احيائي في بعض صورة ووجداني في بعضها ومحدث في بعضها الثالث. وهو في عموديته الشعرية محدث يستجيب اتطور روح العصر وفي حداثته عمودي غير مستغرق بمحاكاة القديم ويتجلى ذلك في لغته الشعرية التي تبدو ذات مسحة انفعالية بدلالتها الايحائية في بعض قصائدة حين يصير الغموض الفني سمه جمالية في بناء صورته الشعورية واستيعاب تجربته الشعورية بوعي. ذات مسحة اشارية تقريرية بدلالتها الوضعية حين يصير الوضوح ضربا من النثريه علما ان الخزين اللغوي الثر للاثري وحبه واختصاصه بالغة العربية قد مهد السبيل الى تسرب بعض الالفاظ الفصيحة بعربيتها دلالة ومعنى ورسما النادرة تذوقا واستيعابا في نظر المتلقن المحدثين والمعاصرين شعرة فبدت بعض صورة منحطة، جافة، وكانها صور نحاة ولغويين. على النقيض من صورة الزاهية الاخرى وفي اغراض شتى.

٢

الشعر بنظر الاثري يعني رقه الشعور من خلال حروف كلماته المتلالئة بيانا وفصاحة ذلكم هو بيان العربية الزاهية بصباها ي كل حين، انه: حر المذاهب .. لايشوب اصوله لأكدر، ولاواهي اللغات يشينة فالشعر (ابن الحقيقة والحقيقة نهجه) يولد في رحابها فيصير الصدق صديقا حميما له مستلهما منه ومن بدئع جماله فالاثري والشباب والشعر قصيدة حالمة تعبر عن تربية الشعرية بشبابها الغض المتجدد وشعرها المتوهج حيوية وحركه:

انا والصبا والشعر حلم حالم
مرحت باهداب الجفون فتونه

فالشعر عندة كيان وجدان فكري قائم على اركان اهمها :

اللغه البانية الشاعرة والايقاع الذي يؤلف موسيقاة ونغماته

الشعر .. من وهج الشعور ونار اشواق الضمير نغم وايقاع وعاطفة وتموج في الصدور ولشعر الشعراء هدف في الحياة ولاخير في شعر هائم على وجهه بلا هدف او قرار. الشعراء لدى (الاحداث كالظل

الظليل وهم دافعوا الخطب الجليل) اذ نزلت بالشاعر واهله ووطنه خطوب عاصفات هائلات .. الشعر عند الاثري من الحياة الى الحياة. من وجدان الشاعر الى وجدانه ووجدان جمهورة من القراء والمستمعين . وهذا يعني دون ادنى ريب، ان الشعر او القصيدة لابد من(فكرة) يعبر عنها بلغة شعرية تحقق بقدرة شاعرة وموهبته (القيمه الفنية –الجمالية) التي تتبلور بالصورة الشعرية بمعناها النقدي المعاصر فالفكرة هي صورة العقلية للتجربة في حين ان الصورة الشعرية هي المعادل الفني للفكرة فالشاعر يحول المعادىت الفكرية الى تجارب شعورية يطرح الموضوعات الذهنية بشكل لاتسقط هذة الموضوعات فيه في اذن السامع من دون صورة وايقاع واحياء .اذن الشاعر يوفر المناخ الشعري للفكرة الذهنينة التي يعالجها وهذا هو الفرق بين المفكر والشاعر.)

وقد وضح الاثري فهمه للشعر بوصفه فنا ذاتي النشاة، يمتع النفس الانسانية وبين طريقه بناء القصيدة حينما ساله وسال غيرة من شعراء العربيه الاستاذ مصطفى سويف في اوائل الخمسينيات (بين ١٩٥٠-١٩٥١، حين كان يعد رسالته للماجستير من جامعه فؤاد الاول ثم حصل على الدكتوراه بعدئذ) الاجابة عن خمسة اسئلة كانت نواة (الاستخبار) او(الاستبيان) الذي اعدة اتتبع خطوات عملية الابداع لدى عدد من الشعراء والسؤالان اللذان يخصان بحثنا من هذه السئالات: الثاني المتعلق بكون القصيدة اذا صح انها تطورت وتغيرت .. انخضع لممارسة الشاعر في عملية تغييرها؟ ام ان الامور تجري بعيدة عن متناول قدرة الشاعر وانه يشهد اثار التغيير؟ والخامس: ايرى الشاعر نهاية القصيدة قبل ان تبلغ هذة النهاية؟ وهو سؤال يخص ببناء القصيدة بوعي الشاعر او بلا وعيه .. ويمهد الاثري للاجابه عن هذه الاسئلة بتمهيد يراه ضروريا في تحديد الشعر وتبيان دلالته عنده، فيقول:

(الشعر عندي، في مختلف ماحيه ومعلنيه ولايخرج عن حدود الانطباعات والانفعالات وثورة النفس فانا لا اقوله الا اذا جاش صدري ووافرت حوافزه ودواعيه في الرضا او الغضب وفي الحب او القلي. وفي الضحك او البكاء عفوا من غير التماس وطبعا من غير تصنيع اعنى انه اذا جاءني اسنجيب له في اي غرض من الاغراض مادام الشعور الثائر المتوهج هو الذي يوحيه ويمليه والاتحاميته فلا افكر فيه ولا يعنيني من امرة شي حتى لكأنه ليس مني ولست منه او ليس بيننا وشيجة من نسب تصلني به ونصله بي ... اما ماكان مبعثه الشعور الحي الصادق الذي تمتلئ به النفس ويفيض به الطبع فهو هو الشعر وهو اشبه بتغريد الطائر تنبعث منه متى طابت نفسه وهاج حسح وراقه التغريد... كذلك ينبغي للشاعر ان يكون وكذلك يجب ان يكون شعرة كتغريد الطائر المبعث من ثورة نفسه وهيج طبعه واندفاعه للفضاء برغبيته هو لابرغبه السائلين والمقترحين والا كان نظما. واسقط من عداد الشعر).

لاشك في ان الاثري في هذا التمهيد يميز بين الشعر الطبوع الذي انثال افكارة وصوره وايقاعه وقوافيه على الشاعر انثيالا عفويا وهو الشعر الذي لا يعرف الاثري غيرة وبين شعر الاقتراح المتكلف، المصطنع وهو شعر الصناعة اللفظية والاوزان والقوافي اذ يؤاة الاثري رديفا للنظم ..

(فالشعر) عند الاثـري كما يبدو له خصائصه الفنية منها:

الشعور الصدق، والتجربة الشعورية الواقعية والانفعال وثـورة النفس، وهي سمات تمييزة من (النظم) الذي ليس من عداد الشعر.

فالاثري شاعر مطبوع معجب بهده (المطبوعية) بعيدا عن التكلف والافتعال والتصنع .. ومن هذا هنا فان بناء القصيدة عنده يةلد من هذه النظرة وهذا الموقف الواضح الصريح حين يجيبب عن السؤال الخامس بقوله (انا في عمل الشعر اجري مع تيار العاطفة التي تستولي على والحالة الي توحي الي القول فابدا بالمطلع .واسلسل الكلام قلما اقدم او أؤخر لافكر الا في اطراد الشعور وانسجامه واستيفاء المعاني والاخليه في نسق اخذ بعضه برقاب البعض، اما نهايه القصدية فاكاد اراها واضحه قبل ان ابلغها، وانهي القصيدة فعلا حيث كانت اقدر لها وقلما افعل غير ذلك).

انا عمليه بناء القصيدة عند الاثري عضوية ايضا فهو لايقصد الى بناء قصيدة او ابداعها على اساس مخطط ثابت موضوع لها من قبل فحاله التوتر العاطفي تخلق التعبير حيث يولد الطلع ثم تبدا القصيدة بالحركه والنمو بيتا بيتا على وفق نسق من الشعور او الوحدة الشعوريه والانسجام بين المعاني وصورها او اخيلتها. تلك الوحدة المتنامية باسلوبها معنى وخيالا وصورة الى ان تصل القصيدة الى نهايتها وصولا طبيعيا قلما تخضع لاعديل او تغيير . فالنهاية واضحة

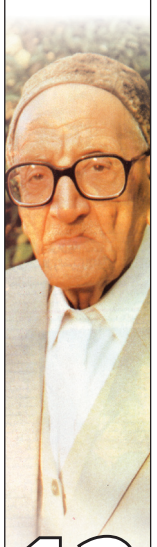

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1961)
السنة الثامنة
الخميس (11)
تشرين الثاني 2010

امام الشاعر فهي (جزء) من(كل) قد نما واكتمل وهذا الشعور(بالكلية) قد الغى الـ (انا) في خلق (النهاية) في القصيدة، فالقصيدة عند الاثري بمطلعها ووسطها ونهايتها كل فني متكامل يولد بحريه وعفويه عند، قلما يقدم الشاعر او يوخر بين اجزاءهذا الكل الفني فالشكل الشعري كالمضمون الشعري يولد ولايتبنى ولا يكتسب ويجدد ولا يورث، كما يقال. وهذا يعني دون ادنى ريب انهما جوهر واحد في القصيدة، ايه قصيدة، مهما اختلفت ازومنتها الشعريه وعصور انتمائها الادبي سياسيا واخلاقيا ودينيا واجتماعيا طالما انهما يؤلفان البنية الفنية للشعر الذي يتحرك من واقع انساني متحرك وهذا مايفسر التطور الذي يطرأ على الاشكال الشعريه والتجديد الذي ينعكس على المضامين الشعرية اي بعبارة اخرى ان القيمة الجمالية- الفنية لأية قصيدة لاتتحقق من طرف واحد، الشكل وحدة اة الضمون وحدة، بل هي نتاج هذا التآلف والاندماج في بناء شعري متوحد ومتحرك. وبذلك يكون للغة سواء اكانت اشاريه ذات الدلاله المطابقه او التقريرية المعروفة هاو انفعالية رمزية ذات الدلالة الايحائية التي يتحرك من خلالها الحس الشعري بمعناه الجمالي وبعدة الفني في المفاضلة بين القصائد حينا او بين الشعراء حينا اخر. واللغة الشعرية في ضوء هاتين الدلالتين ارتباطا وثيقا بالمعاناة الشعورية الو التجربة الشعورية التي تمهد السبيل الى ميلاد هذه القصيدة اة تلك والمعاناة الشعورية هي التي تخلق شكلها التعبيري من خلال مفردات ذلك التعبير او دلالاته المختله ذات النتماء بحركه الواقع بافعاله وموافقه .حيث تصير اللغه ضربا من التقنية التعبيرية التي تعبر عن شاعرها وتعكس بعض خصائص الشعريه فنيا واسلوبا وجماليا وهذا يتلاشى الخط الفاصل ين الشكل والمضمون وهما جوهر واحد حين يتحقق التوافق الجمالي بينهما من خلال اللغة الشعرية التي تعد الصورة وجهها المشرق والبناء كينونتها وبنيتها الظاهرة. وهذا مايفسر القاء الحميم بين (بناء القصيدة) وصورتها الشعريةفي كثير من الاحيان ولا سيما عند المبدعين من الشعراء وبذلك فان القصيدة لقاء ابداعي بين الشكل والمضمون من خلال لغة شعرية متقنة ومبدعة بمستواها الصوتي والدلالي والتركيبي على وفق مفهوم الاسلوبية المعاصرة. بوصف الابداع تأليفا جديدا لاشياء معروفة يعيها الشاعر بوجدان مرهف وقدرة خيالية تحول ذلك الوجدان الى صورة سعرية مختلفة تترجح بين الحسية والذهنية لانها منطلقة من واقع متحرك لايعرف الجمود والتكلس، يرى في خيال الشاعر طاقة ذات عوالم تعبيرية ومن خلال المجاز والاستعارة والتشبية والتوريه والحقيقيه ، هي في الواقع نواة الصورة الشعرية المتكافئة والمتعادلة فنيا وصولا الى تذوقها وتقديرها بوصفها قيمه جماليه يتحسس بها الملتقي فيستجيب حيث تغدو استجابة عنئذ، ضربا من المقاييس او المعايير النقديةالتي يقيس في ضوئها درجه الابداع وقدرته في هذة القصيدة او تلك، او عند هذا الشاعر او ذاك.((فالشاعر على علاقه

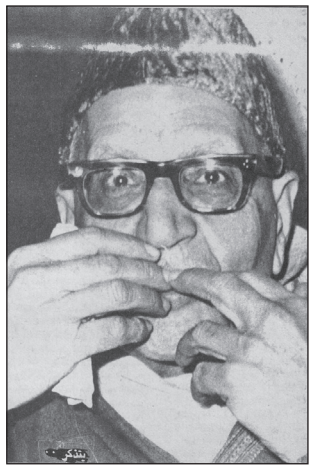

الاثري شابا

جدليه بالواقع ،يسلط عليه اضواء فكرة الكاشف يستمد منه الصور والتشابه واعيا أو غير واع)) واذا كانت مهمه الشعر تو وظيفته ارتيادا وكشفا وتجسيدا للواقع بالصورة كما يقال فان الصورة الشعريه تصير على وفق هذا الفهم المعيار الفني – الجمالي للقصيدة على وجه الخصوص والشعر على وجه العموم، ومالرمز الا ملمح من ملامح اللغة الشعرية ووجة من وجوهها تبرزة الصورة وتعكس دلاته التعبيرية والفنية.

اذا كانت سيرة الشاعر، اي شاعر، والاثري شاعر، حوارا مع ذاته ومع واقعه التاريخي بكا مايحمل من دلالات عقائدية واخلاقية واجتماعية وانسانية، فالقصيدة بصورها وهيكلها الفني وليدة هذا التفاعل بين الذات والراقع وهذا مايفسر وجد (المضمون) او الغرض) في القصيدة عند الشاعر من جهة والى التزام بخط افقي في محاكاته وتقليدة للقصائد والصور والشعر القديم – الكلاسيكي الذي سبقه – وبخط عمودي متحرر يستجيب فيه لنداء الذات، اي الميل الى التجديد من جهه اخرى. وهكذا تفهم القصيدة الاثرية ببنائها الفني ونكهتها الشعرية المتمثلة باغراضها الوجدانية والذاتية والاخلاقية والوطنية والقومية والانسانية وهذا يذكرنا بمقوله (هازلت- Hazlitt) (والشعر المثير والمحرك للعواطف هو فيض من الجانب الخلقي والعقلي لطبيعتنا، اضافة الى الجانب الحسي وهو نتيجه للرغبة في المعرفة والرغبه في العمل والقوة للشعور).

٣

لعل مهم الناقد الي تكاد اقرب الى البديهيه هي في قدرته على تعميق استجابة المتلقي للشعر او بعبارة اخرى السعي الجمالي الى تبسيطها وتوسيعها ويتم ذلك دون ادنى ريب من خلال اسلوب التواصل والتوصيل الفنيين بين القصيدة/ الشاعر والقارئ/ المتلقي، صاحب الاستجابة المتوخاة، هذا المتلقي الذي يرى في الكلمة الشعرية المهموسة عالما جماليا يعيق احساسه بعوالم الطبيعة المحيط به وحينئذ لايكون لافكار الناقد التجريدية المفروضة على النص الشعرية / القصيدة، اي اثر يستحق الاهتمام. ومن هنا كان للصورة االخاذة الجديدة على حد تعبير بعض النقاد وفي القصيدة اية قصيدة ولاي شاعر قديم معاصر محدث دور فعال في تحقيق الاستجابة الذاتية في عفويتها وتلقائيتها حين تصير الصورة الشعرية معيارا نقديا للمفاظة بين قصيدة واخرى او بين شاعر واخر على الرغم من اختلاف الزمان الشعري والمكان الادبي او اذا شئنا على اختلاف الاقاليم الشعرية زمانا ومكانا. فتتحول الى كونها صورة فنية- نقدية. ولذلك عد الاباع والجرأة والخصوبة في الصورة ضوء ضوءا ساطعا في تحقيق القوة الفنية في الشعر فالصورة معيار ثابت في الموازنة بين القاصد والشعراء. فهي في الواقع الادبي عيار الشعر بمعناها النقدي وفي ضوء هذا المفهوم يرى بعض النقاد المحدثين ان (الصورة ثابتة في كل القصائد وكل قصيدة هي بحد ذاتها صور فالاتجاهات تاتي وتذهب والاسلوب يتغير كما يتغير نمط الوزن حتى الموضوع الجوهري يمكن ان يتغير بدون ادراك ولكن المجاز باق كمبدا للحياة في القصيدة وكمقياس رئيس لمجد الشاعر) ان هذا المفهوم او التصور النقدي للصورة الشعرية جعلها تتجاوز دلالاتها الزخرفية او التزيينية او التزويقيق بمعناها البلاغي البديعي الى كونها روح القصيدة وقبلها الجمالي – الفني النابض بالحركة والتجدد والابداع فهي في ابسط معانيها، كما يقول (سيسل دي لويس):

رسم قوامه الكلمات ان الوصف والجاز والتشبيه يمكن ان تخلق صورة وان الصورة يمكن ان تقدم الينا في عبارة او جملة يغلب عليها الوصف المحض ولكنها توصل الى خيالنا شيئا اكثر من انعكاس متقن للحقيقة الخارجي هان كل صورة شعرية لذلك

هى الى حد مامجازيه انها تتطلع من مراة لا تلاحظ الحياة فيها وجهها بقدر ماتلاحظ بعض الحقيقه حول وجهها..

ان

الطابع الاعم للصورة هو كونها مرئية وكثيرا من الصورة التي تبدو غير حسية لها مع ذلك في الحقيقه ترابط مرئي باهت ملتصق بها ولكن من الواضح ان الصورة يمكن ان تستقي من الحواس اكثر من استقائها من النظر.

لاشك في ان للعاطفة الشعرية في مدى رارتباطها بافكار الشاعر ويقظته الحسية واستشرافه لواقعة الاني واستنطاقه لاحداث عصره المختلفة دورا فاعلا ومؤثرا في النبوغ الشعري الاصيل الذي يميز هذا الشاعر من غيرة من الشعراء المبدعين حين يسري نسغ تلك الصورة / العاطفة في جسد الكلمات وسياقاتها فتصير مجازاتها جزءا من العاطفة الانسانية التي تعمق الاستجابة الفنية عند المتلقي حيث تحقق الصورة غايتها الجمالي هاو متعتها الجماليه من حيث كون القصيدة الكاملة الكلاسيكي هاو الرومانتيكية او الواقع هاو المعاصرة هي صورة مركبة فالقصيدة الرائعة او العظيمة هي التي يجب ان تكون ذات علاقه بالحاضر كما يقال (.. ومهما يكن موضوعها فيجب ان تعبر عن شئ حي في الذهن الذي تصدر عنه والاذهان التي تتلقاها واينما يكن جسمها فيجب ان تكون روحها) وفي ضوء هذا التطور اطردت مسمسات كثيرة للصورة الشعرية وارتبطت بعصرها حينا وبالمدرسة الادبية التي ينتمي اليها الشاعر حينا ثانيا وبفلسفة الشاعر من الوجود والكون واحداث عصره حينا ثالثا. كصوره الكلاسكية او الاتباعية التي تعبر عن حقائق ثابتة والرماتيكيه او الابتداعية التي تقوم على مبدا التداعي كما هي الحال في الاحلام حيث توحد بين الانسان والطبيعة بشكل مثير وارتباط مميز والصورة الرؤيوية التي تربط بين المرئي واللامرئي او بين الواقع والحلم والصورة الايحائية التي تعبر عن المطلق بالمحدد اي انها مجازية تعبرعن المعنوي بالحسي والصورة السريالية التي

تعني خلق صورة من لاشي او بعبارة اخرى هي مغامرة داخلية تنتمي بخلق الصورة من العدم انطلاقا من المقولة المعروفه عند دالدادئيين التي ترى ان الفن والجمال وما تفرع عنهما يساويان العدم .

ان ديوان الاثري غني بكثير من الصور الشعرية منها الصورة الكلاسكية والوجداينة والرمزية والايحائية في ضوء مضمونها او فكرتها ولغتها الشعري بصرف النظر عن كون الاثري شاعرا عموديا فهو في الهياته صاحب صورة صوفية تعبدية تمثل مناجاته وتسابيحه امام الله جل جلاله.

حيث يكون الطباق البلاغي في ثنائياته الحسية والمعنوية جزءا من هذة الصورة فضلا عن الدلالة الايحائية في لغته الانفعالية في التعبير عن هذه المناجاة وذلك التسبيح:

منك الوجو بداية واليك بعد
نهاية وبك استقر قرارا
لاستر دونك انما تعمى النهى
فتضل عنك وتسدل الاستارا
اشرقت في جمل الوجود فرارات
عيني لها تتنور الانوار

وقد بدت لظه رارات نادرة مهجورة في هذة الصورة وكان بالامكان استبدلها ب حدقت اما شروق الله في جمل الوجود هذا التعبير التصويري البارع ذو المجاز الفني الرفيع وقل مثل ذلك عن هذة الصورة البارعه التي يبدو فيها الرمل الجديب ظمان الى طلات الندى كي تروي هذا الظما العميق فيكون الدم المطول معادلا مجازيا لهذا الظما اذا ظمي الرمل الجدي بالى الندى

سقوة الدم المطول في غير مقصد

قد تذكرنا هذة الصورة الشعرية البديعة بصورة ابي تمام وهو يكافئ في المعن بين الديمة الحرة الطليقه الغنية بغيثها واستغاثة الثري الحزين بها من شدة العطش والظما:

ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث ها الثري المكروب
ان الجمال خفيه وجليه

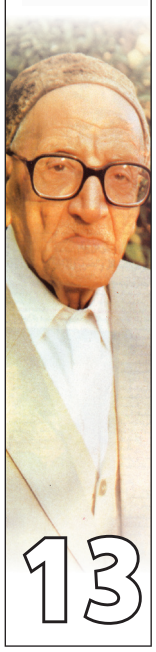

ويرسم الاثري بكلماته الفصيحة الجزله صورة شعرية اصيلة وهو يتحدث عن العربية الفصحى سيدة اللغات هذه اللغة التي احبها وعشقها عشقا صوفيا .. وتبدو هذة الصورة من خلال معجمه الصوري كانها ذات مسحه عباسية بروحها وجسدها انها صورة ذهنيه وحسيه جمعت بيت الحسي والمعنوي الكلي والجزئي فهي كلاسيكية ووجدانية وايحائية بلغتها الانفعاليه في ان واحد ورف كما رفت باطياف قبله

شفاة روؤم قد هفت لفطيم
أأم لغات العالمين بلاغه
وطيب مذاق واختلاف طعوم
بياتك؟ ام ماء من الخلد كوثر
ترقوق عذبا؟ام رحيق كروم؟
تجاوز اعناق الدهور وحسنه
يزيد على الايام حسن رسوم
...يقولون سيف قلت سيف بلاغه
سماويه الانفاس ذات رنيم
له في نواحي الخافقين بوراق
تضئ قلوبنا جللت بسديم
وفتح ...هداياة البشائر والسنا

وعيش ربيع دائم ووسيم

للمبالغة بوصفها صورة من صور الخيال دور في تحقيق المتعة الجمالية – الفنية للشعر فخلوة منها قد يعني فقدانه سمة من سماته الفنية المتاصلة فيه تعبيرا وصورة فالمبالغه او الافراط في الصيغة على حد تعبير ابن النعت زاو الافراط في الاغراق على حد تعبير ثعلب هي ضرب فني من نعوت المعاني عند قامة بن جعفر وتعني عندة توكيد الشاعر للمعنى
وبلوغه اقصى حدودة.

لذلك لم يستغن الاثري عنها في رسم بعض صورة الشعرية فالعربية الفصحى وضيئة. شاق زهور الورد زاهرها رفيعه القدر اخت الشمس ومكانها فوق عرش الشمس فهي الجوهر الفرد بهذة الصفات المعنوية وهي قلب البالغة الفنيه وروحها تتالق الصورة الشعرية عنده حين يقول:

احببتها حب نفسي والهى غرد
وحبها الروح والريحان والرغد
رفيعه القد تحت الشمس عالية
يرى لها فوق عرش الشمس مقتعد
نافت سنا وسناء باذجا وزها
في مطرف الحسن فهي الجوهر الفرد

واذا كانت الصورة الشعرية خلقا جديدا لعلاقات جديدة من التعبير فهي في الواقع الشعري روح التجربة وبؤرة تشكيلها الجمالي من خلال السياق الفني الذي يحدد الدلالة المعنوية للكلمة الشاعرة بكل مالها من علائق بغيرها داخل البناء الجمالي للجملة الشعرية التي تحمل بين احشائها وثناياها التكافؤ والمبالغة والمجاز ولاسيما في اضفاء صفات العاقل على غير العاقل والعكس بالعكس كما في صورة الاثري وهويتحدث عن دمشق الشام وهي في القيد تزاز ويجز
بساقيها الحديد
افقنا على صوت يروع مجلجل
فقلنا دمشق الشام في القيد تزاز
يجز بساقيها الحديد وماله
اذا هي لم تغضب على القيد مكسر

ان اللغة الشعرية بوصفها تراكيب ومجموعة الفاظ وعلائق معنوية متداخلة فيها تتضمن حسا وجدانيا وايقاعا داخليا وايحاء ورمزا تتبلور كلها في الصورة الشعرية التي تستمد

ان اللغة الشعرية بوصفها تراكيب ومجموعة الفاظ وعلائق معنوية متداخلة فيها تتضمن حسا وجدانيا وايقاعا داخليا وايحاء ورمزا تتبلور كلها في الصورة الشعرية التي تستمد من العلاقة بين اصوات الالفاظ ومعانيها وموسيقاها او اذاشئنا ايقاعها ومن هنا قيل ان الشاعر الاصيل هو الذي يتمتع بحساسية عظيمة لاصوات اللغة ويمتلك قدرة فائقة على الملاءمة بين صوت والمعنى ويعرف كيف يوازن بين الاصوات والافكار من جهه وبين مايعبران عنه من ناحية اخرى فهناك علاقة بين جرس الكلمات ونغمه المفردات من ناحيه وبين الاحداث المصورة او العبر عنها حيث شخصية الكلم انما تتحدد على ضوء مجموعة الحروف المكونة لها فالقصيدة ليست وزونا وقافيه وموسيقى شعرية محضه بل هي بناء جمالي – ايقاعي من كلمة او كلمات ومعنى ومعان حيث تمنح تلك الموسيقى ذلك البناء ديمومة

من العلاقة بين اصوات الالفاظ ومعانيها وموسيقاها او اذاشئنا ايقاعها ومن هنا قيل ان الشاعر الاصيل هو الذي يتمتع بحساسية عظيمة لاصوات اللغة ويمتلك قدرة فائقة على الملاءمة بين صوت والمعنى ويعرف كيف يوازن بين الاصوات والافكار من جهه وبين مايعبران عنه من ناحية اخرى فهناك علاقة بين جرس الكلمات ونغمه المفردات من ناحيه وبين الاحداث المصورة او العبر عنها حيث شخصية الكلم انما تتحدد على ضوء مجموعة الحروف المكونة لها فالقصيدة ليست وزونا وقافيه وموسيقى شعرية محضه بل هي بناء جمالي – ايقاعي من كلمة او كلمات ومعنى ومعان حيث تمنح تلك الموسيقى ذلك البناء ديمومة التمتع به بوصفه شعرا يعبر من خلال تلك الموسيقى عن تجربه شعورية ذاتية وما الترصيع والسجع وصحة التقسيم والتوازن والتكافؤ المنوي والتكرار والجناس الاصور وسمات للايقاع الشعري في البيت او في شطر من البيت فالصورة الشعرية عند الاثري تستثمر التكرار والايقاع الداخلي استثمارا فنيا بارعا حيث يضفي التكرار نغمة ايقاعية موسيقيه على مناخ القصيدة بوصفه من ابرز مقومات الاسلوبيه في مستواها الصوتي ففي المقطع الاتي يكرر الاثري حرف الجر في الذي يدل على الظرفية حقيقة او مجازا وعلى السببية والمصاحبة والاستعلاء كما يقول النحاة، خمسة وعشرين مرة ليحقق من وراء هذا التكرار تعادلا ايقاعيا ومعنويا في ان واحد فتاتي الصورة الشعرية عندة ذات حس يوكد جماليتها:

يارب ادرك خافقي وقد التظي
بالحب ان يفني من الاحراق
انا منك من نفحات لطفك فارعني
في حبي الطاغي وفي استغراقي

ويلح عليه حرف الجر اللام في قصيدة (ساغني ..واغني) فيكررة خمس مرات مؤكدا في هذا التكرار مدى ارتباطه الوثيق وشدة تعلقه بالضياء / النور، بالحسن / الجمال، بالنسيم / الطبيعة، بالوادي /مكان، بالحرية / رمز النعتاق.
وكلها رموز ايحائية – وجدانية

ويبدو ان الاثري معجب ايما اعجاب بتكرار (الحرف) والاداة محاولا خلق علاقات ايحائية في التركيب للغوي الذي عبرت عنه لغته الشعرية في كثير من قصائد ديوانه.

يجمع الاثري في بعض صور الشعرية بين التكرار والايقاع الداخلي كما يظهر ذلك في المقطع الاتي من قصيدته (خاتم رسل الله) حيث يكرر في البيتين الاخرين لفظه خلق ست مرات بدلالات مختلفة محاولا تجسيد صورته مستعملا افعل التفضيل في صيغتين ايقاعيين موفقتين (يا اوحد الخلق ..واشرف الخلق) في ابيت الاخير علما ان الايقاع الداخلي الثاني قد اكسب المقطع كله رنة موسقية ومعنوية حملت الصورة تتحرك بحماس وانفعال شديدين ورادة الحق من تشريعك اقتبسوا

سنا الهدى وجلال العد والسلم
والحب واشجه والنصف اصرة
والعطف وصل انقطاع وامتزاج دم
تفرق الخلق ارحاما ومنتسبا
فجئت تجمعهم بالخلق والذمم
ياايوحد الخلق في خلق
واشرف الخلق من ماضين او قدم

وقد يكرر الاثري جمله بعينها محاولا التركيز على معنى الصورة المقصود كتكرارة (ماسلونا) مرتين متصدرتين في البيتين الاتين مع ماتحملان من ايقاع منسجم مع معناها

ماسلونا.. سلو القوب الحواني
كم نعاجي في حبها ونعاني
ماسلونا ولاجفونا.. ولكن
فوق حكم الانسان حكم الزمان

تتفرد بعض الصور الشعرية عند الاثري بايقاع داخلي بارع قائم على تعاقب الايقاع بمعان مختلفه تقرب الدلالة كقوله:

سلب الطغاة ديارهم واستاسدوا
وبغى اللئام جلاءهم وتوعدوا

وقل مثل ذلك في ثنائيته الايقاعيه الداخليه بين

(طف).. و(تمل) .. و (املا العين)...
.و(تملا النفس)...
و(القت روعه)... و (فاقت ...جمالا)
طف بهذا الوجود لحظا ونفسا
وتمل الجمال معنى وحسا
انت بالنفس لابجسمك تحيا
فاسقها من بهائه تحي نفسا

وتتألق الصورة الايقاعية روعة ربها في صيغه فنية محكمة ففي هذا المقطع الموسوق باجزائه المنسوجة نسجا سجعيا:

(البدر)،(الزهر)،(الفجر)،(الطير)،(لا ح)، (فاح)،(ساح)،(ناح)،(وضيا)،(ذك يا)،(نقيا)،(بهيا)،(شجيا)، والكف في (منك)،(صفاك)،(وجنتيك) حين يقول:

البدر لاخ وضيا يفض منك سناه
والزهر فاح ذكيا ينث منك شذاه
والقطر ساح نقيا يرقي صفاك
كفتاه

مجلة الاقلام / نيسان 1981

الاثري في القاهرة

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين
التصميم: نصير سليم
الغلاف برؤية: علاء كاظم
طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للإعلام والثقافة والفنون

الاثري .. الشاعر المتمكن

تمكن الاثري من اللغة واطلاعه على الشعر منذ الشعر الجاهلي الى اليوم مكنه من ابراز مواهبه بشكل يدعوا الى الاعجاب، فجاء شعره قوي محكماً متين الاسباب ، يجمع بين قوة التعبير ودقة التصوير ، ومتابعة على ما جد على فنون الشعر من تطوير ، مع المحافظة على اصول هذا الفن العريق، والامساك باوتار الشعر في ازهى عصوره وابهى مجاله. ان شعره يمتاز بجزالة اللفظ وقوة الصياغة وبراعة التعبير وابداع النسيج واحكام القوافي وطرافة المعاني مع توفر الغنائية وانسجام القسد بيتاً بعد بيت.. اهم خاصية لشعر الاثري وهي «الغنائية» مع جمال الصور وبراعة انتقاء الالفاظ انه شعر يتميز بالتعبير عن الشعور الصادق «فيه اخلاص العاطفة المتوهجة ووثبتها وطلاوة الديباجة ومتانتها ، وغني المعاني وعمق دلالتها ووفرة الصور وحسن اخيلتها

،و السمة البارزة لشعر الاثري هي الصدق في المشاعر فهو لا يقول الشعر الا اذا جاش في صدره وتوافرت حوافزه ودواعيه من غير تصنع وان للشعر الحق في عرفه هو الذي يكون عن شعور صادق وفيض الطبع.

والان نمضي في طريقنا الطويل ولكن غير المتعب في تحديد شخصية الاثري من خلال شعره ، وهذا يثير سؤال منهجياً ، هل ضرورة ان يكون شعر الانسان دليل على شخصيته؟ ودون الدخول في مواقف المدارس الادبية النقدية المعروفة ، اقول وبدون كثرة كلام ، نعم حينما يكون الشعر صادقاً ، لكن ما مقياس صدق الشعر؟ هنا لابد من العودة الى سلوك المدروس ومعرفة دراسته بجزئيات حياته ومواقفه فاذا تطابق السلوك للمدروس مع ما في شعره من قيم ودعاوى واتجاهات كان ذلك دليل كافي. وهنا نقع في دور ، فنحن نريد ان نعرف شخصية المدروس من شعرخ فاذا بنا نعود الى المدروس لنقيم دلالات شعره ومدى صدقها وانا لا ارى في ذلك ضير طالما المهم هو الوصول الىمعرفة حقيقة وواضحة لشخصة المدروس وهو هنا الاثري.

نقطة اخرى ينبغي ايضاحه وهي ان احد معالم شخصية الانسان هي افكاره واتجاهاته وعقيدته فاذا تطابق مضمون الشعر مع المعروف من تلك الخصية في سلوكها الواضح الجلي المتواتر والمشهود به من كثيرين ، كان ذلك دليل على صدق الشعر من جهة ووحدة الشاعر وشعره ، وهذا امر لا اجده مثيراً لاي ازدواجية مع الاثري، فهو لايقول ما لا يعتقد ولايفعل ملا يقول ، مع ملاحظة ان ذلك لا يشترط به المطابقة المائة بالمائة، ذلك انه مهما كان الانسان صادقاً وشجاعاً وامیناً يترك في الاغلب شيء لايريد ان يقوله الى لنفسه كما يبقى فعله وعمله اقل من صورة الطموح التي يراها ،لاسباب عديدة وليس واحدة منها

الشاعر عزيز اباظة مقدمة ديوان « اساطير وملاحم « للاثري

يقول الجادر في ختام بحثه القيم "الوحدة الروحية في شعر الاثري" لنا بعد هذا كله ان نقرر ان الاتجاه الروحي سيبقى قائماً بين نصوص الاثري.بل ان القصيدة الاسلامية الغراء تبدو الرافد الغر الذي يمد جلى نتاجه الشعرية جذوره في تربة شاطئيه فيستمد من فيضه نبض الحياة والنماء والتجدد وبهذا الوعي نستطيع ان نقرر عمق الوحدة الروحية في نتاج الاثري الشعري ، وامتداد اثارها الى اكثر نصوصه سواء في مضامينه الفكرية اوفي بنيته الداخلية ولغتها وتراكيبها.

ان معان الشعر عند الاثري تستمد معينها في افكارها الكبرى من العقيدة مثل ان العقيدة فيها توحيد الامة العربية وتوحيد العراق عرب واكراد وفكرة الحب الالهي وعروبة الاسلام بل هي في البناء الداخلي لقصائده وعناوين قصائده والفاظها التي يستمدها من القران ومن شخوص الانبياء والقصص القرانية وهذا لامجال لايضاحه هنا.

وكما قلت سابقاً يوجد تطابق بين حياة الاثري وشعره ولذلك اجد من الازم ان اضيف ان هذا الاتجاه الروحي ليس القائم المشترك بين نصوص الشاعر وروافد نتاجه الشعري بل هو مفتاح شخصيته كلها فكل حياة الاثري منذ شبابه الى ان توفاه الله تعبر عن سلوك ومواقف وافكار رجل مؤمن بالله مسلم بالعقيدة والقيم والرؤيا وسنجد انه في بقية سجاياه وخصاله الشخصية لايتصادم بل يتلائم ويستمد معينه من هذا الاتجاه الروحي سواء في موقفه من اللغة العربية او رؤياه للانسانية اودفاعه عن الحرية او مواقفه السياسية من قضايا الامة او النظر الى تراثنا والى الحضارة الغربية وحتى رؤياه للجمال البشري والكوني

د عبد المنعم الجادر

كلمة القيت في اربعينية محمد بهجة الاثري

محمد بهجة الأثري..
علامــة العـــراق

محمد بهجة الأثري، ولد سنة ١٩٠٢م في بغداد ونشأ فيها ومارس التجارة والفروسية. دخل الرشيدية العسكرية فلم يتحمّل التدريب العسكري لضعف بنيته، فأمضى دور النقاهة في محكمة الاستئناف يتدرب على الانشاء التركي. وترك الوظيفة ليتفرغ للتخصص في العربية وعلومها. فدرس على السيد محمود شكري الآلوسي المتوفى سنة ١٩٢٤م. اخذ منه البحث والتحقيق وطريقة الكتابة والتأليف، ومضى في بداية العشرينات يكتب الفصول الأدبية في الصحف. وفي صدر شبابه خاض معارك مع الشاعرين الكبيرين جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي.

تولى رئاسة تحرير مجلة (البدائع الأسبوعية) وجعلها ميدان جهاده الاجتماعي والأدبي، وحقق وشرح طائفة من الكتب الأدبية واللغوية نشرت في بغداد والقاهرة.كان يجيد اضافة الى العربية: اللغة التركية والانجليزية والفرنسية.

مارس التعليم في الثانوية المركزية ببغداد لمدة ١٠ سنوات، وفي سنة ١٩٣٦م عهدت إليه مديرية أوقاف بغداد. ثم عهد إليه كرسي المفتش الاختصاصي في وزارة المعارف.وعند اندلاع حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م كان من أنصارها والمحرضين على نصرتها خطابة وشعرا، فعندما فشلت صدر أمر حكومي بفصله من وظيفته واعتقاله، وأمضى في المعتقل نحو ثلاثة أعوام.وفي عام ١٩٤٧عين عضوا في لجنة التأليف في وزارة التربية، وقد كان الشيخ محمد رضا الشبيبي هو الساعي من أجل اعادة تعيينه.

ثم كان أحد مؤسسي المجمع العلمي العراقي، وانتخب عضوا فيه سنة تأسيسه (١٩٤٨) ثم انتخب نائبا لرئيسه في السنة التالية ١٩٤٩.

وانتخب عضوا في العديد من المجامع العلمية العربية، وهي:مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع اللغة العربية بالاردن، والمجمع العلمي بدمشق، والمجلس الاستشاري الاعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

ومنذ سنة ١٩٥١م كان يدعى إلى المؤتمرات العربية والعالمية في انحاء مختلفة من العالم، كما حاضر في جامعات عديدة خارج العراق.

وفي عام ١٩٥٨ عين مديرا عاما لأوقاف بغداد، حتى احيل على التقاعد عام ١٩٦٣.

ولأهمية هذه الشخصية العلمية فقد حظيت باهتمام العديد من الباحثين والكتاب، العراقيين والعرب، منهم: انور الجندي، وعزيز اباظة، واحمد مطلوب، ورؤوف الواعظ، وعبد الله الجبوري، وعدنان الخطيب، ومحمد مهدي علام.

توفي العلامة الأثري في ١٩٩٦.

آثاره ومؤلفاته

. الاتجاهات الحديثة في الاسلام.

. اعلام العراق، يتضمن سيرة الامام الآلوسي الكبير وتراجم نوابغ الآلوسيين، سنة ١٩٢٤م.

. المجمل في تاريخ الأدب العربي، طبع سنة ١٩٢٧م.

. المدخل في تاريخ الادب العربي.

. مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها، طبع سنة ١٩٢٧م أيضاً.

. مأساة الشاعر وضاّح اليمن، طبع سنة ١٩٣٥م أيضاً.

. تاريخ نجد، تأليف محمود شكري الآلوسي (تحقيق) القاهرة سنة ١٩٩٨م.

. تفسير ارجوزة أبي نؤاس في تقريظ الفضل بن الربيع وزير الرشيد والامين، لابن جنى، (تحقيق) الشرح. مجمع اللغة العربية، دمشق سنة ١٩٨٠م.

. خريدة القصر وجريدة العصر، تأليف عماد الدين الكاتب الاصفهاني (تحقيق وشرح) بغداد سنة ١٩٧٦م.

. ديوان الأثري، الجزء الأول المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٩٠م.

. البحث وبيان حقيقته ونبذة عن قواعده، محمود شكري الآلوسي . شرح وتحقيق المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٩م.

. نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية وضوابط اللغة وطريقة تدوين تاريخ الأدب العربي، بغداد، سنة ١٩٩١م.

. ارتسامات حملات نادر شاه في آثار ادباء حديقة الزوراء (المجمع العلمي العراقي/المجلد٣٣ سنة ١٩٨٢م.

. الألوان في الفصحى والدراسات العلمية واللغوية (ضمن كتاب المحاضرات المفتوحة في المجمع العلمي العراقي).

. تاريخ مدينة دمشق ، (تحقيق)(المجمع العراقي، المجلد ٣١، ج١، سنة ١٩٨٠م

. تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ (الدورة الاربعون لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٤م.

. خواطر وسوانح في حلول مشكلات الماء والتغذية وتزايد السكان/ مجلة اكاديميّة المملكة المغربية، ج١، سنة ١٩٨٢م.

. الرئي بديل التلفزيون/المجمع العلمي العراقي، مج٤، الجزء ٣-٤، سنة ١٩٨٩م.

. سيرة العلامة الاثري بقلمه/المورد/المجلد ٢٤ سنة ١٩٩٦م.

. صورة الارض ، للادريسي، تحقيق.

. الطيران من الخيال إلى الحقيقة ومغزى غزو الفضاء، المجمع العلمي العراقي، مج٣٧، ج٤، سنة ١٩٨٦.

. علم استنباط الحياة الخفية عند العرب وكتاب عين الحياة في علم استنباط الحياة ، المجمع العلمي العراقي، المجلد٣٦، الجزء١، سنة ١٩٨٨م.

. عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم، الآلوسي (تحقيق وشرح)/ المجمع العلمي العراقي، مج٣٥، ج٢، سنة ١٩٨٤م.

. مصادر تاريخ الجزيرة، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج١، سنة ١٩٧٩م.

. فتاوى أو تحقيقات لغوية ونحوية نادرة، اكاديمية المملكة المغربية، العدد٦، سنة ١٩٨٩م.

. مقدمة نزهة الارواح وروضة الافراح، لشمس لدين الشهرزوري(تحقيق) نشرت ضمن كتاب: نصوص فلسفية مهداة إلى د.إبراهيم مدكور، سنة ١٩٧٤م